المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم

الحديث
والثقافة الإسلامية

للصف الثاني الثانوي

قسم العلوم الشرعية والعربية

(بنين)

طبعة ١٤٣٣ - ١٤٣٤هـ
٢٠١٢ - ٢٠١٣م

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم

وزارة التربية والتعليم
MINISTRY OF EDUCATION

قررت وزارة التربية والتعليم تدريس
هذا الكتاب وطبعه على نفقتها

الحديث
والثقافة الإسلامية

للصف الثاني الثانوي

قسم العلوم الشرعية والعربية

(بنين)

قام بالتأليف والمراجعة
فريق من المتخصصين

طبعة ١٤٣٣ - ١٤٣٤هـ
٢٠١٢ - ٢٠١٣م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
وزارة التربيـة والتعليـم
الحديـث والثقـافـة الإسلاميـة للصف الثاني الثانوي قسم العلـوم الشرعيـة والعربيـة بنين. / وزارة التربية والتعليم - الرياض، ١٤٢٩هـ.
٢٢٨ ص ؛ ٢١x٢٣ سم
ردمك : ٢ - ٥٧٨ - ٤٨ - ٩٩٦٠-٩٧٨
١ ـ الحـديـث ـ كتب دراسيـة ٢ ـ التعليـم الثانـوي ـ كتب دراسيـة أ ـ العنوان
ديـوي ٢١٤,٠٧١٢ ١٤٢٩/٨٦٩

رقم الإيداع : ٨٦٩ / ١٤٢٩
ردمك : ٢ - ٥٧٨ - ٤٨ - ٩٩٦٠-٩٧٨

لهذا المقرر قيمة مهمّة وفائدة كبيرة فحافظ عليه واجعل نظافته تشهد على حسن سلوكك معه...

إذا لم تحتفظ بهذا المقرر في مكتبتك الخاصة في آخر العام للاستفادة فاجعل مكتبة مدرستك تحتفظ به...

موقع وزارة التربية والتعليم
www.moe.gov.sa

بريد قسم العلوم الشرعية
runit@moe.gov.sa

بريد الإدارة العامة للمناهج
curriculum@moe.gov.sa

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مضلّ له، ومَنْ يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، أما بعد :

فهذا المقرر الجديد لمادة الحديث والثقافة الإسلامية للصف الثاني الثانوي - قسم العلوم الشرعية والعربية-، قد توخَّينَا فيه حسن العرض والترتيب، وسهولة العبارة، والاعتماد على المصادر الأصلية ما استطعنا، مع الاهتمام بتخريج النصوص والعزو للمراجع العلمية، ليتزود منها كلٌّ من المعلِّم والطالب، فما أصبنا فيه فمن الله وحده، وبتوفيق منه، وما أخطأنا فنسأل الله العفو والصفح عنه.

وختاماً نسأل الله تعالى أن ينفع به ويكتب له القبول، كما نرجو من زملائنا المعلمين والمربين ألاَّ يبخلوا بما عندهم من آراء وملحوظات علمية وتربوية تسير بالمقرر قُدُمًا نحو الأفضل.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهرس

الفصل الدراسي الأول

١ أولاً: الحديث الشريف

الفصل الدراسي الأول

٢ ثانياً: الثقافة الإسلامية

الفصل الدراسي الأول

أولاً : الحديث الشريف

١

الإيمان له حلاوة يجد مذاقها المؤمن في قلبه ويلمس آثارها في حياته ويتلذذ بها غاية التلذذ ويشعر معها بالراحة والطمأنينة والسكينة ومما يوصل إلى هذه الحلاوة ما ورد عن النبي ﷺ في الحديث التالي :

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال :
قال رسول الله ﷺ : «ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون اللَّـهُ ورسولُـه أحبَّ إلـيه مما سواهما، وأن يُحِبَّ المرءَ لا يحبُّـه إلَّا للَّه، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار». متفق عليه [١]

قارن بين العنوانين التاليين واختر أنسبهما واكتبه في الحقل المخصص :

- موجبات حلاوة الإيمان .
- أسباب حلاوة الإيمان.

التعريف بالراوي

اسمه ونسبه	أنس بن مالك بن النضر النجاري الخزرجي.
مولده ووفاته	توفي – رضي الله عنه – سنة ٩١ هـ وقيل بعدها.
من مناقبه وفضله	دعا له النبي ﷺ بكثرة المال والولد فاستجيب دعاؤه. خدم النبي ﷺ عشر سنين. كان أحد الرماة المصيبين، ويأمر ولده أن يرموا بين يديه، وربَّما رمى معهم فيغلبهم بكثرة إصابته .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، برقم ١٦، واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، برقم ٤٣.

من أقواله وحكمه	قال أنس بن مالك – رضي الله عنه – لبنيه : «يا بنيَّ قَيِّدوا العلمَ بالكتاب» .
قيل فيه	قال الذهبي : صحب النبي ﷺ أتم الصحبة ولازمه أكمل ملازمة منذ أن هاجر إلى أن مات وغزا معه غير مرة وبايع تحت الشجرة . لما توفي قيل فيه : ذهب نصف العلم .

المباحث اللغوية

الكلمة	معناها
من كُنَّ فيه	أي : حصلن له.
وجد حلاوة الإيمان	هي التلذذ بطاعة اللَّه تعالى، واطمئنان القلب وانشراحه.

الأحكام والتوجيهات

١ الإيمان يزيد وينقص ويتفاوت أهله فيه.

٢ للإيمان حلاوة تذاق بالقلوب؛ كما تذاق حلاوة الطعام والشراب باللسان؛ لأن الإيمان هو غذاء القلوب وقوتها، كما أن الطعام والشراب غذاء الأبدان وقوتها.

٣ محبة اللَّه تعالى، ومن ثَمَّ محبة رسوله ﷺ أهم صفات من يتذوق طعم الإيمان، فمحبة الله تعالى ومحبة رسوله ﷺ لاتعلو عليها أيُّ محبة، بل هي مقدمة على محبة النفس والوالد والولد والناس أجمعين.

٤ أظهر علامات محبَّة اللَّه : الاستجابة لما أمر الله به ورسوله ﷺ والانتهاء عما نهى اللَّه عنه ورسوله ﷺ، مع الرضى والتسليم التَّام.

٥ محبَّة النبيِّ ﷺ الحقيقية لها علامات، منها :

أ ـ الإيمان بأنه رسول من عند الله أرسله الله إلى الناس كافة.

ب ـ تمني رؤيته ﷺ والحزن على فقدها.

ج ـ نصر سنته، والعمل بها، ونشرها، والذب عنها، والمجاهدة في سبيل ذلك.

اقترح علامات أخـرى :

- ....
- ....
- ....
- ....

٦ العلاقة القائمة على مصالح دنيوية هي علاقـة ضعيفة سريعًا ما تنتهي؛ أو تكون عاقبتها سيئة، ولذلك شرع الإسلام علاقة أقوى وأحسن أثـرًا وهي : الحب في اللَّه.

٧ الكفر بغيض إلى اللَّه تعالى، ويجب أن يكرهه المؤمن كما يكره أن يقذف في النار.

٨ الحب غريزة طبعية، يشجع الإسلام على استثمارها فيما يحقق اللذة والسعادة الحقيقية.

٩ الكمال يتحقق بالتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل.

١٠ الربط بين الكفر والنار، يقصد به تقبيح الكفر وما يقرب إليه من المعاصي والشهوات.

١١ أهمية الأعمال القلبية في تحصيل الفوائد الدينية والدنيوية.

أنشطة

نشاط ١ ما رأيـك في هذه العبـارات :

العبـارة	صحيحة يدل عليها الحديث	صحيحة لا يدل عليها الحديث	غير صحيحة
لا يجوز طاعة الوالدين إذا أمرا بمعصية الله			
وجوب محبة الوالدين وبرهما			
الحب في الله من الإيمان			
حقائق الإيمان عظيمة لا ينبغي تشبيهها بغيرها			

العبـارة	صحيحة يدل عليها الحديث	صحيحة لا يدل عليها الحديث	غير صحيحة
.... (*)	✓		
....		✓	
....			✓

(*) يقترح المتعلم عبارات ينطبق عليها الخيار المحدد.

نشاط ٢ قـارن بين هاتين العبـارتيـن :

- أن يحب المرء لايحبه إلا للـه.
- أن يحب المرء في اللـه.

....

....

....

نشاط ٣ رتب الآحاديث الآتية حسب قربها مما دل عليه حديث هذا الدرس :

الحـديـث	التـرتيـب
«الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله» (رواه البخاري ٣٧٨٣ ومسلم ٧٥).	
«ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولاً» (رواه مسلم ٣٤).	
«والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن» قيل : ومن يا رسول الله؟ قال : «الذي لا يأمن جاره بوائقـه»(١) (رواه البخاري ٦٠١٦).	
«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (رواه البخاري ١٣ ومسلم ٤٥).	

(١) بوائقـه : غوائلـه وشـروره (النهايـة لابن الأثير ١/ ١٦٢).

التقـويـم :

س١ مَن أنس بن مالك رضي الله عنه ؟ اذكر شيئاً مما تميَّز بـه.

س٢ لم عبَّر في الحديث بالحلاوة؟ وأين يجد طعمها؟

س٣ محبة الله تعالى غاية يطلبها المؤمن، حدِّد أبرز علامات محبة الله تعالى.

س٤ اذكر ثلاثًا من العلامات الدالَّـة على محبة الرسول ﷺ .

س٥ بـأيِّ شيءٍ يتحقق الكمـال للمسلـم ؟

س٦ مـا الحكمـة من ربط الكفر بالنار في قولـه ﷺ : «وأن يكره أن يعود في الكفر كمـا يكره أن يقذف في النـار» ؟

الحرص على أداء العبادة على أحسن وجه والاجتهاد في ذلك سمة تميز بها الصحابة رضي الله عنهم واجتهدوا في توريث ذلك من خلفهم ويشير الحديث التالي إلى هذا المعنى :

عن حُمرانَ مولى عثمانَ بنِ عفانَ، أنه رأى عثمانَ بنَ عفانَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – دعا بوَضوءٍ، فأفرغ على يديه من إنائه، فغسلهما ثلاث مرات، ثم أدخل يمينه في الوَضوء،ثم تمضمض واستنشق واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ويديه إلى المرفقين ثلاثاً، ثم مسح برأسه، ثم غسل كل رجلٍ ثلاثاً، ثم قال : رأيت النبي ﷺ يتوضأ نحو وضوئي هذا، وقال : « من توضأ نحو وُضوئي هذا، وصلَّى ركعتين لا يحدِّث فيهما نفســه غفرلــه ماتقدم من ذنبـه» متفق عليه [1] .

اختــر عنوانــاً مناسبــاً واكتبــه فــي الحقــل المخصــص.

التعريف بالراوي

اسمه ونسبه	عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أُميَّـة القرشي، لُقِّب بذي النورين لتزوجـه بنتيْ النبي – ﷺ – رُقـيَّـة، ثم أم كلثوم.
مولده ووفاته	قتل – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – سنة ٣٥ هـ في بيته بالمدينة وعمره ٨٨ وقيل ٨٩ سنة .
من مناقبه وفضله	ـ ثالث الخلفاء الراشدين ، فقد بايعه المسلمون بعد مقتل عمر بن الخطاب – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –. ـ اشترى بئر رومة بعشرين ألفاً وتصدَّق بها ، وجعل دلوه فيها كدِلَاءِ المسلمين ، كما ابتاع توسعة المسجد النبوي بخمسة وعشرين ألفًا. ـ جهَّز عثمان بن عفان – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – جيش العُسْرَة بتسعمائةٍ وخمسين بعيراً وخمسين فرساً، ثم جاء إلى النبي – ﷺ – بألف دينار فنثرها في حجرهِ ، فجعل – ﷺ – يُقَلِّبها ويقول : «ما ضَرَّ عثمانَ ما عمل بعد اليوم».

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب المضمضة في الوضوء، برقم ١٦٠، واللفظ لـه، و مسلم في كتاب الطهارة، باب صفة الوضوء وكمالـه، برقم ٢٢٦.

من أقواله وحكمه	قال عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- : «ما تغنَّيتُ وما تمنَّيتُ ، ولا وضعتُ يدي اليمنى على فرجي منذ بايعتُ بها رسول الله - ﷺ - وما مرَّت بي جمعة إلا وأعتقُ فيها رقبة ، ولا زنيتُ في جاهلية ولا إسلام ، ولا سرقت» .
قيل فيه	قال رسول الله -ﷺ - : «أشدُّ أمتي حياءً عثمان».

٢

حُمْران : هو حُمرانُ -بضم الحاء المهملة وسكون الميم- ابنُ أبانَ، مولى عثمانَ بنِ عفانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أدرك أبا بكر وعمر، وروى عن عثمان ومعاوية، وهو من تابعي أهل المدينة ومحدثيهم، مات سنة خمس وسبعين، وقيل بعدها [1] .

المباحث اللغوية

الكلمة	معناها
وضوء	بفتح الواو الماء الذي يتوضأ به، وبضم الواو غسل أعضاء الوضوء.
استنشق	اجتذب الماء بالنفَس إلى باطن الأنف.
استنثر	أخرج الماء من أنفه بعد الاستنشاق.
لا يحدث فيهما نفسه	أي : من أمور الدنيا مما يستطيع دفعها.

الأحكام والتوجيهات

١ في الحديث بيان صفة من صفات الوضوء الكامل ؛ من حيث الكيفية والعدد.

٢ مشروعية صلاة ركعتين بعد الوضوء؛ وتعتبر من النوافل المطلقة.

(١) ينظر : سير أعلام النبلاء ٤/ ١٨٢، تهذيب التهذيب ٣/ ٢٤.

٣ الاجتهاد في إتقان العمل والحرص على أدائه على الوجه الصحيح؛ أهم أسباب النجاح والحصول على جائزته.

٤ كرم الله تعالى ورحمته بنا؛ حيث شرع لنا أسبابًا كثيرة ويسيرة لنطهر بها أنفسنا من الذنوب .

٥ حِرْصُ الصحابة رضي اللَّه عنهم على الاقتداء والتأسِّي برسول الله ﷺ ونقل سُنَّته إلى الناس، ونحن نقتفي أثرهم في الاقتداء بالرسول ﷺ ونشر السُّنَّة.

٦ دين الإسلام دين الطهر والنظافة، نظافة الظاهر بالوضوء والغسل وغيرهما، ونظافة الباطن بتخليصه مما يشوبه من الأحقاد والضغائن ونحوها، ولأهمية هذا الأمر ربط الإسلام النظافة الحسية بالعبادة التي يقوم بها المسلم ليلاً ونهاراً.

٧ الاستعجال في الوضوء قد يؤدي إلى الإخلال به، مما يفوت على المسلم الأجر أو يُعَرض نفسه للعقاب.

٨ الأمور المهمة تحتاج إلى تكرار في التعليم والتذكير بها، مع تنويع الأساليب في عرضها.

أنشطة

نشاط ١

عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : أرسل رسول الله ﷺ إلى امرأة، انظري غلامك النجار يعمل لي أعوادًا أُكَلِّم الناس عليها فعمل هذه الثلاث درجات، ثم أمر بها رسول الله ﷺ فوضعت هذا الموضع فهي من طَرْفاء الغابة، ولقد رأيت رسول الله ﷺ قام عليه فكبَّر وكبَّر الناس وراءه وهو على المنبر، ثم رفع فنزل القهقرى حتى سجد في أصل المنبر، ثم عاد حتى فرغ من آخر صلاته، ثم أقبل على الناس فقال : « يا أيها الناس إني صنعت هذا لتأتمُّوا بي ولتعلموا صلاتي» (رواه مسلم ٥٤٤).

أوجد علاقة بين هذا الحديث وحديث الدرس ـ حديث حمران ـ :

....

....

....

التقـويـم :

س١ مـا الفـرق بين كُلٍّ من :

١ـ الاستنشاق والاستنثار؟

٢ ـ الوَضـوء والوُضـوء ؟

س٢ لمـاذا لقِّب عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بذي النوريـن؟

س٣ اكتب ما تعرفـه عن (بئـر رومـة).

س٤ حـدِّد ثلاثـةً من الأعمال الدالَّـة على اجتهاد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في طاعـة الله تعالى.

س٥ دلَّ الحديث على أهمية النظافـة الحسيَّـة والمعنويـة، وضِّح ذلك .

س٦ متـى يلجـأ الإنسـان إلى تكرار التعليم وإعادتـه؟

حِرْصُ النبيِّ ﷺ على أصحابه ورحمتُه بهم يجعله يتخذ أفضل الوسائل في التأثير عليهم وتعليمهم، فيستثيرهم لتلقي العلم ويشعرهم بالحاجة والأهمية له؛ ليكون ذلك أوقعَ وأثبتَ وأدعى للاستجابة، ومن صور ذلك ما ورد في الحديث التالي :

عن أبي هريرة – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –

أن النبي ﷺ دخل المسجد، فدخل رجلٌ فصلَّى، ثم جاء فسلَّم على النبي ﷺ فرد النبيُّ ﷺ السلامَ، فقال : «ارجع فَصلِّ فإنك لم تُصَلِّ» فصلى، ثم جاء فسلَّم على النبيِّ ﷺ، فقال : «ارجع فصلِّ فإنَّك لم تُصَلِّ» ثلاثًا.

قال : والذي بعثك بالحق ما أُحْسِنُ غيره، فعلِّمني، قال : « إذا أقمت الصلاة فكبِّر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها» متفق عليه (١) .

اختر عنواناً مناسباً للحديث ودوِّنه في الحقل المخصص لذلك.

التعريف بالراوي

اسمه ونسبه	عبدالرحمن بن صخر الدوسي يكنى بأبي هريرة أسلم عام خيبر.
مولده ووفاته	توفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سنة ٥٧ هـ .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب أمر النبي ﷺ الذي لا يتم ركوعه بالإعادة، برقم٧٩٣، ومسلم في كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، برقم ٣٩٨.

من مناقبه وفضله	- دعا لـه النبيُّ ﷺ فقال : «اللهم حبِّبْ عُبَيدك هذا وأُمَّـه إلى كل مؤمن ومؤمنة».
من أقواله وحكمه	كان إذا مرت بـه جنازة، قال : اغدوا فإنا رائحون؛ وروحوا فإنـا غـادون.
قيل فيه	قال الذهبي : حمل عن النبي ﷺ علماً كثيرًا طيّباً مباركاً فيه لم يلحق في كثرته . (بلغ عدد مروياتـه ٥٣٧٤ حـديثًـا) .

المباحث اللغوية

الكلمـــة	معنــــاهــــا
فصلّى	المقصود بالصلاة هنا تحية المسجد.
ارجع فصلِّ فإنك لم تصلِّ	أي أعد صلاتك ؛ لأن الصلاة الأولى لا تجزئك.
حتى تطمئن	الطمأنينة في الصلاة، رجوع أعضاء الجسد إلى استقرارها.

الأحكام والتوجيهات

١ للصلاة شروط وأركان يجب أن نأتي بها حتى تقبل صلاتنا.

٢ الطمأنينة من أهم أركان الصلاة؛ لتعلقهـا بجميع أركانها.

٣ الحَثُّ على المبادرة لتعليم الجاهل، وتنبيه الغافل، وبخاصة ما يتعلق بأمر العبادات.

٤ حسن تعليم النبي ﷺ لأصحابـه.

٥ حسن خلق النبي ﷺ ومعاشرتـه لأصحابـه، ولطفه معهم، ومحبته لهم.

٦ ينبغي أن يكون تعليم الجاهل برفق ولين.

٧ حسن أدب هذا الرجل مع النبي ﷺ رغم جهله بأحكام الصلاة.

٨ مشروعية تحية المسجد.

٩ مشروعية تكرار السلام، ولوكان الفاصل بين الشخصين زمناً يسيرًا.

١٠ الإحساس بالخطأ والتقصير حافز - عند العقلاء - للتعلم والتصحيح.

١١ الاستفادة من أخطاء الآخرين في التوجيه والتعليم دون انتقاصهم أو التعرض لأشخاصهم.

أنشطة

نشاط ١ استخرج من الحديث ثلاثة آداب للمتعلِّم، وثلاثة آداب للمعلِّم.

آداب للمعلم	آداب للمتعلم
▲ -	▲ -
▲ -	▲ -
▲ -	▲ -

نشاط ٢ كيف تستدل بالحديث على ما يلي :

- شعور المتعلم بالحاجة للعلم له أثره على تعلمه.

....

....

....

- على المتعلم أن يبذل جهده في التعلم والاستنباط.

....

....

....

- من ترك ركناً من الصلاة بطلت صلاتـه.

....

....

....

- التشهد الأول ليس من أركان الصلاة.

....

....

....

التقـــويـــم :

س١ لِمَ أمر الرسول ﷺ الرجل أن - يعيد صلاته؟ وهل تعتبر الصلاة الأولى باطلة؟ علِّل لذلك.

س٢ ما ثمرة الإحساس بالتقصير في حقِّ الله تعالى؟

س٣ رأيت شابًّـا في مسجد المدرسة يسرع في صلاتـه، ماذا تعمل نحوه؟

س٤ خرجت من فصلك ثم رجعت إليـه، ما أوَّل عمل تقوم بـه في ضوء ما استفدتـه مـن الحديث؟

س٥ عدِّد بعض أخلاق النبي ﷺ واذكـر علاقتها بالحديث .

التهاون بالصلاة، ليس من شأن المسلم الصادق بل ذلك عادة المنافقين الذين لا يبتغون بعملهم ما عند الله، لذلك جاء التنفير من ذلك كما في الحديث التالي :

عن أبي هـريـرة – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قال :

قال رسولُ اللَّه ﷺ : «إن أثقلَ صلاةٍ على المنافقين صلاةُ العشـاء وصلاةُ الفجـر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حَبْـوًا، ولقد هممتُ أن آمُـرَ بالصلاة فتقام، ثم آمُـرَ رجلًا فيصلي بالناس، ثم أنطلـقُ معي برجالٍ معهم حُـزَمٌ من حَطَبٍ إلى قومٍ لايشهدون الصلاة فأحرِّقَ عليهم بيوتَهم بالنار» متفق عليه، واللفظ لمسلم [1] .

اختـر من العناويـن التاليـة أقربهـا لموضوع الحديث واكتبـه في الحقـل المخصص :

- وجوب إنكار المنكـر .
- التحذير من أعمـال المنافقين .
- وجوب المحافظة على الصلوات الخمس في جماعـة .

التعريف بالراوي

سبـقت ترجمـة الـراوي فـي الحـديـث الثالـث.

مصطلحات

النفـاق	إظهار الإسـلام وإخفـاء الكـفـر.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب وجوب صلاة الجماعة، برقم ٦٤٤و٦٥٧، ومسلم في كتاب المساجد، باب فضل صلاة الجماعة، برقم ٦٥١.

المباحث اللغوية

الكلمــة	معنــــاهـــا
أثقل صلاة	أكثرها مشقة.
لو يعلمون ما فيهما	أي من مزيد الفضل والأجر.
ولو حَبْوًا	أي يزحفون إذا منعهم مانع من المشي، كما يزحف الصغير على يديه ورجليه.
هممت	الهَمُّ العزم، وقيل دون العزم.

٤

الأحكام والتوجيهات

١ وجوب صلاة الفريضة جماعةً في المسجد، لأن الرسول ﷺ رتَّب العقوبة بالنار على مَن يتخلف عنها من غير عذر شرعي .

٢ الأجر العظيم والثواب الجزيل في صلاة العشاء والفجر جماعة في المسجد.

٣ وجوب الاهتمام والحرص على أداء هاتين الفريضتين مع جماعة المسلمين .

٤ على المسلم اتخاذ الأسباب التي تعينه على أداء الصلاة مع الجماعة، مثل : العزم الأكيد، والنوم المبكر، والإقلال من الأكل قبل النوم، وتوقيت المنبه، أو توصية من يوقظه من أب أو أم أو أخ أو صديق أو جار.

٥ من ترك صلاة العشاء وصلاة الفجر جماعة في المسجد من غير عذر شرعي، فقد اتصف بصفة من صفات المنافقين.

٦ ثقلت صلاة العشاء وصلاة الفجر على المنافقين والمتشبهين بهم؛ لقوة الداعي إلى تركهما؛ لأنهم يقصدون بأعمالهم الرياء والسمعة؛ فيختفون حين لا يراهم الناس.

٧ النفاق صفة ذميمة، كلنا لا يرضى أن يوصف بها؛ ولا يتم ذلك إلا بالبعد عن صفات المنافقين.

٨ ضرورة الاقتداء بالرسول ﷺ في الاهتمام بأمر الصلاة،ونصيحة المتخلفين عنها.

٩ اشتمل الحديث على أساليب متنوعة في الحث على صلاة الجماعة، مما يبيِّن عظم شأنها وعلو مكانتها، منها اعتبار التخلف عن صلاتي العشاء والفجر مع الجماعة من صفات المنافقين، والحرص على حضور الجماعة ولو منع مانع من المشي إليها، وهَمُّ الرسول ﷺ بتحريق بيوت المتخلفين عنها بالنار.

أنشطة

نشاط ١ اقترح ثلاثة أساليب للاستفادة من الأجهزة الآتية في الاستيقاظ لصلاة الفجر :

الحاسب الآلي	الهاتف المحمول	الهاتف الثابت
▲ -	▲ -	▲ -
▲ -	▲ -	▲ -
▲ -	▲ -	▲ -

نشاط ٢ تشاور أهل الحي في أساليب لحَثِّ الناس على الحفاظ على صلاة الجماعة فاقترحوا الآراء الآتية، بيِّن ثلاث مزايا وثلاثة عيوب لكل مقترح :

الرأي	المزايا	العيوب
تعجيل وقت الإقامة بعد الأذان	▼ - ▼ - ▼ -	▼ - ▼ - ▼ -
توحيد أوقات الإقامة بين مساجد الحي	▼ - ▼ - ▼ -	▼ - ▼ - ▼ -
ترك الإقامة بمكبر الصوت	▼ - ▼ - ▼ -	▼ - ▼ - ▼ -

نشاط ٣ كيف تستدل بما يلي على وجوب صلاة الجماعة :

- مشروعية صلاة الخوف.

....

....

- مشروعية جمع الصلاتين في المطر.

....

....

- قـولـه تعالـى : ﴿ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾.

....

....

التقــويــم :

س١ عـرِّف النفـاق، واذكـر مثـالـه.

س٢ لِمَ كانت صلاة الفجر ثقيلة على المنافقين ؟

س٣ صلاة الجماعة واجبة على كل مسلم، ما موقفك من جارك الذي لا يشهدها مع الجماعة؟

س٤ شكـا إليك بعض زملائك عدم قيامهم لصلاة الفجر، فما أهم الأسباب التي تذكرها لهم لتعينهم على الاستيقاظ ؟

س٥ اذكـر بعض الأساليب التي اشتمل عليها الحديث لبيان أهمية أداء الصلاة جماعةً في المسجـد وخطر التكاسل عنهـا .

شمول الإسلام لجميع شؤون الحياة واستيعابه بالتوجيه والنصح لجميع شرائح المجتمع وعنايته بحاجات المجتمع ومتطلباته سمة بارزة تجلت في صور عديدة منها الحديث التالي :

عن جابر بن عبدالله- رضي الله عنهما- قال : شهدتُ مع رسول اللَّهِ ﷺ الصلاة يوم العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة، ثم قام متوكّئاً على بلال، فأمر بتقوى اللّـهِ، وحثَّ على طاعته، ووعظ الناس وذكَّرهم، ثم مضى حتى أتى النساءَ فوعظهن وذكَّرهن، فقال : «تصدَّقْنَ فإن أكثرَكُنَّ حطبُ جهنم»، فقامت امرأة من سِطَةِ النساء، سفعاءُ الخَدَّين، فقالت : لِمَ يارسول اللَّهِ ؟ قال : «لأنكن تُكْثِرن الشَّكاة، وتكفرن العشير» قال : فجعَلْن يتصدقن من حُلِيِّهن، يُلْقِينَ في ثوب بلال من أقرطتهن وخواتمهن. متفق عليه، واللفظ لمسلم [1] .

اقترح عنوانًا مناسباً للحديث.

التعريف بالراوي

اسمه ونسبه	جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري.
مولده ووفاته	توفي – رضي الله عنه – سنة ٧٨ هـ وعاش ٩٤ سنة.
من مناقبه وفضله	شهد مع أبيه بيعة العقبة الثانية . وغزا مع النبي ﷺ تسع عشرة غزوة. رحل جابر بن عبدالله في حديث القِصَاص إلى مصر ليسمعه من عبد الله بن أُنَيس.
قيل فيه	قال أبو بكر المدني : كان جابر لا يبلغ إزاره كعبه وعليه عمامة بيضاء رأيته قد أرسلها من ورائه.

(١) أخرجه البخاري في كتاب العيدين، باب المشي والركوب إلى العيد، برقم ٩٦١، ومسلم في كتاب صلاة العيدين برقم ٨٨٥.

المباحث اللغوية

الكلمة	معناها
مِن سِطةِ النساء	بكسر السين وفتح الطاء المخففة، يعني جالسة في وسط النساء، وقيل سطة النساء، أي من خيارهن، ولكنه قول مرجوح .
سفعاء الخدين	بفتح السين، أي فيهما تغير وسواد.
تكثرن الشكاة	بفتح الشين، أي تكثرن الشكوى.
تكفرن العشير	أي تجحدن إحسان العشير وهو الزوج.
حليهن	ما تتحلى به المرأة من الذهب والفضة.
أقرطتهنَّ	جمع قُـرْط، وهو كُلُّ ما عُلِّق بشحمة الأذن، سواء أكان من ذهب أم من غيره.

٥

الأحكام والتوجيهات

١ ليس لصلاة العيد أذان ولا إقامة.

٢ ينبغي أن تشتمل خطبة العيد على الحث على تقوى الله تعالى.

٣ الخطبة بعد صلاة العيد وليست قبلها كالجمعة.

٤ يحرم على المرأة مخالطة الرجال، أو مزاحمتهم، سواء أكان ذلك في المساجد أم في غيرها، بل يَكُنَّ في الأماكن المخصصة لهن.

٥ العلم حق للجميع، للرجل والمرأة، فينبغي للمرأة أن تحرص على تعلُّم العلم الذي تعرف به أمر دينها.

٦ من ثمرات الصدقة أنها تقي من الوقوع في النار،وتكفر السيئات.

٧ حسن التعامل مع الآخرين وبخاصة إذا كانوا من الأقربين.

بيِّن وجه الدلالة : ....

٨ إطلاق الكفر على الأعمال التي لا تخرج من الملَّة، ويقصد به الكفر الأصغر.

٩ الاهتمام بحفظ اللسان لأنه قد يورد الإنسان موارد الهلاك.

١٠ ينبغي للمتعلم أن يراجع معلمه فيما يخفى عليه أو لا يظهر له معناه.

١١ في مبادرة الصحابيات وسرعة استجابتهن؛وتصدقهن بما يعز عليهن دلالة على قوة إيمانهن ومحبتهن للرسول ﷺ .

١٢ عظم حق الزوج على زوجتـه.

١٣ كثرة الشكوى علامـة تسخط على أقدار الله تعالى.

أنشطـة

نشاط ١ كيف تستدل بهذا الحديث على ما يلي :

- للمرأة الحق في تملك المال واقتنائه مثل الرجل.

....

....

- للمرأة حرية التصرف المشروع في مالها الخاص دون الرجوع لوليها.

....

....

- المبادرة للخير من طبيعة المرأة.

....

....

نشاط ٢ دل الحديث على أهمية تعلم المرأة العلم الشرعي، اقترح بعض الوسائل التي تعين المرأة على طلب العلم الشرعي.

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

٥

نشاط ٣ قم بتصنيف الوسائل التي توصلت إليهـا في النشاط السابق في مجموعات مناسبة، ثم أضف ماتراه مناسباً.

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

التقـويـم :

١- وضِّح المراد بالكلمات الآتية : (مِن سطة النساء)، (تكثرن الشكاة)، (تَكْفُرن العشير).

٢- اهتم الإسلام بالمرأة وأعلى مكانتها، اذكر شيئًا من تكريم الإسلام للمرأة من خلال ما درسته في الحديث.

٣- اذكر فرقين بين صلاة العيد وصلاة الجمعة.

٤- يطلق الكفر أحيانًا على أعمال لا تخرج من الملة، مثِّل لذلك من حديث الدرس.

٥- علام تدل مبادرة الصحابيات إلى الصدقة بما يعز عليهن وسرعة استجابتهن لذلك؟

مراعاة مشاعر الآخرين وتفقد حاجاتهم وإدخال السرور والبهجة عليهم والسعي إلى التكامل والتضامن بين أفراد المجتمع مقصد نبيل يسعى إليه الإسلام ومن صور ذلك ما ورد في الحديث التالي :

عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال :
« فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعًا من تمر، أو صاعًا من شعير، على العبد والحرِّ، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة» متفق عليه، واللفظ للبخاري (١).

(فضل صدقة الفطر) عدِّل في هذه العبارة لتكون أقرب للدلالة على موضوع الحديث ودوِّنها في الحقل الخاص بذلك.


الصاع — شعير — تمر

٦

التعريف بالراوي

اسمه ونسبه	عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نُفَيل القرشيُّ العَدَويُّ أسلم وهو صغير وهاجر مع أبيه قبل الحُلُم.
مولده ووفاته	توفي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- سنة ٧٣ هـ بمكة وهو في الخامسة والثمانين من عمره.
من مناقبه وفضله	شهد الخندق وبايع تحت الشجرة وروى كثيرًا من الأحاديث، كان شديد التأسي بالنبي ﷺ.
من أقواله وحكمه	(مكثتُ على سورة البقرة ثماني سنين أتعلَّمها) كتب رجل إلى ابن عمر فقال : «اكتبْ إليَّ بالعلم كُلِّه» ...فكتب إليه ابن عمر : «إنَّ العلم كثيرٌ ، ولكن إن استطعتَ أن تلقى الله خفيفَ الظهر من دماء الناس، خميص البطن من أموالهم ، كافًّا لسانك عن أعراضهم ، لازمًا لأمر الجماعة فافعل ، والسلام».

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب فرض صدقة الفطر برقم ١٥٠٣، ١٥٠٤، ومسلم في كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر على المسلمين برقم ٩٨٤.

قيل فيه	لم يكن من أصحاب رسول الله ﷺ أحدٌ أشدَّ حذرًا من ألَّا يزيد في حديث رسول الله ﷺ أو ينقص منه من عبد الله بن عمر. (نِعْمَ الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل). ومنذ ذلك اليوم إلى أن لقي ربه لم يدع قيام الليل في حِلِّه وترحاله.

المباحث اللغوية

الكلمة	معناها
صاعاً من تمر	الصاع يساوي أربعة أمداد، والمُدُّ مِلْءُ اليدين المعتدلتين، وهما مجتمعتان.[1]
قبل خروج الناس إلى الصلاة	أي صلاة عيد الفطر المبارك.

الأحكام والتوجيهات

١. وجوب صدقة الفطر على الصغير والكبير، والذكر والأنثى، والحر والعبد من المسلمين، وقد شرعت طُهرةً للصائم من اللغو والرفث وطُعْمَةً للمساكين.
٢. الواجب فيها على الفرد الواحد صاع، سواء أكان من تمر أم من أي صنف من الأصناف المطعومة في بلده.
٣. أفضل أنواع صدقة الفطر ما كان أنفع للفقير.
٤. أفضل وقت لإخراج صدقة الفطر هو صباح يوم العيد قبل الصلاة.
٥. تعطى صدقة الفطر لأهل الزكاة.
٦. لصدقة الفطر آثار عظيمة تعود إلى كل من المتصدق، والمتصدق عليه، والمجتمع.

(١) التقدير الشرعي بالصاع، ويختلف ما يعادله بالكيلو بحسب النوع المخرج وقد قدره بعض العلماء بالنسبة للبر الجيد بكيلوين وأربعين جراماً.

أنشطة

نشاط ١ لصدقة الفطر آثار عظيمة، اذكر ثلاثة من هذه الآثار وفقاً لما يلي :

آثار تعود على المتصدق	آثار تعود على الفقير	آثار تعود على المجتمع
▲ -	▲ -	▲ -
▲ -	▲ -	▲ -
▲ -	▲ -	▲ -

نشاط ٢ يعاني كثير من الناس من عدم معرفتهم للمستحقين لصدقة الفطر، اقترح بعض الوسائل المناسبة لمساعدة الناس على إيصالها للمستحقين.

- ....
- ....
- ....
- ....

٦

التقويم :

س١ متى تؤدى زكاة الفطر ؟ وضح ذلك بالتفصيل.

س٢ زكاة الفطر طهرة للصائم، كيف ذلك؟

س٣ يتوخَّى المؤمن اتباع السُّنَّة في عباداته كلِّها، كيف يطبق ذلك في زكاة الفطر؟

س٤ بيِّن ما يجزئ وما لا يجزئ في زكاة الفطر ممايلي، مع التعليل:

أ - التمر. ب - البُرُّ. ج - الثياب.

د - الريالات. هـ - الكتب. و - الأرز.

الأخلاق الحسنة لها أثرها البالغ في طاعة الله تعالى وتحصيل ثوابه، وعكسها الأخلاق السيئة، ومن أسوأ الأخلاق الغضب، لذلك جاء التأكيد بالنهي عنه واجتناب الأسباب المفضية إليه كما في الحديث التالي :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - : أنَّ رجلاً قال للنبيِّ ﷺ : أوصني، قال : «لا تغضب»، فردد مراراً قال : «لا تغضب».

رواه البخاري [1] .

رتِّب العبارات الآتية حسب دلالتها على عنوان الحديث، ثم انقل ما تختاره في الحقل المخصص لذلك :

العبارة	الترتيب
النهي عن الغضب	
التحذير من الغضب	
الوصية باجتناب الغضب	
خطورة الغضب	

التعريف بالراوي

سبقت ترجمة الراوي في الحديث الثالث .

المباحث اللغوية

الكلمة	معناها
لا تغضب	قال الخطَّابي : أي اجتنب أسباب الغضب.
فردَّد مرارًا	أي ردَّد السؤال يلتمس أنفع من ذلك أو أبلغ أو أعمَّ، فلم يزده على ذلك.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، برقم، ٦١١٦.

الأحكام والتوجيهات

١ طلب النصيحة ممن تظن أنـه يَصْدُقك في نصحـه ويرجو لك الخير أمر محمود.

٢ الغضب مفتاح للشر، لأنه ينتج عنه الخروج عن الحق إلى الباطل، واقتراف كبائر الذنوب، وإيذاء الآخرين بالسبِّ والشَّتم أو القتل، لذا فالبعد عن أسباب الغضب يُحصِّن الإنسان من الوقوع في تلك الخطايا بإذن الله تعالى.

٣ لا تعمل بمقتضى الغضب إذا وقع منك، وجاهد نفسك على دفعـه والتخلُّص منـه، فإن الحِلْم بالتحلُّم.

٤ كظم الغيظ علامة كمال القوة العقلية والقلبية.

٥ غرائز الإنسان وطبائعه تحتاج إلى تهذيب وتوجيه؛ وباستطاعة الإنسان تحقيق ذلك.

٦ الأمر بفعل الأسباب والتمرن على حسن الخلق،وتوطين النفس على الصبر على ما يصيب الإنسان من أذى الخلق، وقد كان من علامات نبوته ﷺ أنه لا تزيده شدة الجهل عليه إلا حِلْمًا.

٧ لا بأس من تكرار الطلب أو السؤال عند الحاجة.

٨ يضرب المثل في الحِلْم بـ (الأحنف بن قيس) قال أبو تمام :

إقـدامُ عـمـروٍ فـي سـمـاحـةِ حـاتـمٍ فـي حِـلْمِ أَحْنَفَ فـي ذَكـاءِ إيـاسِ.

٩ الغضب يُحْمَدُ إذا كان بسبب انتهاك حرمات الله تعالى ويُذَمُّ فيما سوى ذلك.

أنشطة

نشاط ١ اقترح بعض الوسائل المناسبة للتخلص من الغضب وفقاً لما يلي :

قبل الغضب	أثناء الغضب	بعد الغضب
▲ -	▲ -	▲ -
▲ -	▲ -	▲ -
▲ -	▲ -	▲ -

نشاط ٢

- أوصى النبي ﷺ هذا الرجل بقولـه لا تغضب.
- وأوصى آخر بأن لا يزال لسانـه رطبًـا بـذكـر الله تعالى.
- وأوصى آخر بصيام ثلاثـة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، والوتر قبل أن ينام.
- وأوصى آخر بالإهداء إلى جيرانـه.

كيف تفسِّرُ تـنـوُّع وصايـا النبيِّ ﷺ لأصحابـه :

....

....

....

....

التقــويــم :

س١ ممن تطلب النصيحة ؟

س٢ لماذا كان الغضب مفتاحًا للشر ؟

س٣ متى يكـون الغضب محمودًا؟

س٤ ما رأيك فيمن يقول إذا وُعِظ في الغضب : هذه طبيعتي ولا أستطيع تغييرها؟

من مقاصد التشريع الإسلامي حفظ حقوق الآخرين وصيانتها وسَدُّ منافذ الاختلاف والخصومة لذلك جاء التأكيد على كتابة الوصية كما في الحديث التالي :

عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : «ماحقُّ امرئٍ مسلم له شيءٌ يوصي فيه، يبيت ليلتين إلَّا ووصيتُه مكتوبةٌ عنده» متفق عليه[1] .

زاد مسلم في روايته : قال ابنُ عمر رضي اللَّهُ عنهما : ما مرَّت عليَّ ليلةٌ منذ سمعت رسولَ اللَّهِ ﷺ قال ذلك إلَّاوعندي وصيتي.

اقترح عنواناً مناسباً للحديثين ودوِّنه في الحقل الخاص بذلك.

التعريف بالراوي

سبقت ترجمة الراوي في الحديث السادس .

مصطلحات

الوصية	الأمر بالتصرف بعد الموت، كأن يوصي إلى إنسان برعاية ثلث ماله، أو القيام على صغاره، أو تزويج بناته، وقضاء دينه، ونحو ذلك.

٨

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوصايا، باب الوصايا، وقول النبي ﷺ وصية الرجل مكتوبة عنده، برقم ٢٧٣٨، ومسلم في كتاب الوصية، برقم ١٦٢٧ .

المباحث اللغوية

الكلمــة	معنـــــاهــــا
ما حقُّ امرئ مسلم	مـا الحزم والاحتياط للمسلم إلا أن تكون وصيتـه مكتوبـة عنده.
ليلة أو ليلتين	ذكر الليلة أو الليلتين للتقريب لا للتحديد، فالمراد لا يمضي عليه وقت ولو كان قصيراً إلا ووصيته مكتوبة.

الأحكام والتوجيهات

١ الوصية أمر مستحب، ندب إليه الشرع، وحث عليه، إلا إذا كان على المسلم دين فتكون الوصية واجبة.
٢ من شروط الوصيَّة : ألَّا تكون لوارث، وألَّا تتجاوز ثلث المال .
٣ المبادرة إلى الخير وإبراء الذمة في أسرع وقت؛ لأن الإنسان لا يدري متى يفاجئه الأجل .
٤ ينبغي للمؤمن تذكر الموت، وأن يستعد لـه ولما بعده مادام في الوقت مُهْلة .
٥ الاقتداء بالصحابـة -رضي اللَّه عنهم- في سرعة الاستجابـةِ لأوامر الرسول ﷺ .
٦ ثمرة العلم العمـل بـه.
٧ الأمر بكتابـة الحقوق وتوثيقها.

أنشطة

نشاط ١ تتنوع أحكام الوصية، وضِّح ذلك بمثال من عندك وفقاً لما يلي :

وصية واجبة
وصية مستحبة
وصية محرمة

نشاط ٢

سبق معك في أحد الدروس موقف لابن عمر رضي الله عنهما مشابه لموقفه في هذا الحديث.

- ما الموقف؟ ....
- وما وجه الشبه ؟ ....

التقـويـم :

س١ ماذا تعرف عن ابن عمر رضي الله عنهما ؟

س٢ ما المراد بالوصيَّة ؟ وما حكمها ؟

س٣ اذكر شرطين من شروط الوصية.

س٤ ما الحكمة من مشروعية الوصية ؟

س٥ ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ ما أثر تذكرك للموت؟

٨

دراسة أحداث التاريخ وقصص وأخبار السابقين يلهم العبرة والحكمة، ويكوِّن الخبرات المفيدة والتصورات السليمة، لذلك قصَّ الله عزَّ وجلَّ، وقصَّ نبيه ﷺ علينا جملة من أخبار من سبق ومن ذلك الحديث التالي:

عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- قال:

سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل، فسدَّت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو اللَّهَ بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوانِ شيخانِ كبيرانِ وكنت لا أغْبقُ قبلهما أهلاً ولا مالاً، فنأى بي في طلب شيءٍ يومًا، فلم أُرِحْ عليهما حتى ناما: فحلبت لهما غبوقَهما، فوجدتهما نائمين، وكرهت أن أَغْبِقَ قبلهما أهلًا أو مالًا، فلبثت- والقَدَحُ على يدي- أنتظر استيقاظهما حتى بَرَق الفجر، فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللَّهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرِّج عنَّا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئًا لا يستطيعون الخروج».

قال النبيُّ ﷺ: «وقال الآخر: اللَّهم كانت لي بنتُ عمٍّ، كانت أحبَّ الناس إليَّ، فأردتها عن نفسها، فامتنعت مِنِّي حتى ألَمَّت بها سَنَةٌ من السنين، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تُخَلِّي بيني وبين نفسها، ففعَلَت، حتى إذا قدَرت عليها، قالت: لا أُحِلُّ لك أن تفضَّ الخاتم إلا بحقِّه، فتحرَّجت من الوقوع عليها، فانصَرَفْتُ عنها وهي أحبُّ الناس إليَّ، وتركتُ الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافْرُجْ عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها».

قال النبيُّ ﷺ : «وقال الثالث : اللَّهم إنِّي استأجرت أُجَرَاءَ، فأعطيتهم أجرهم غيرَ رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمَّرتُ أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين، فقال : يا عبد الله، أدِّ إليَّ أجري، فقلت له : كُلُّ ما ترى من أجرك، من الإبل، والبقر، والغنم، والرقيق، فقال : يـا عبد الله، لا تستهزِئْ بي، فقلت : إني لا أستهزئُ بك فأخذه كُلَّـه فاستاقـه فلم يترك منه شيئًا، اللَّهم فإن كنت فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهك فافرُجْ عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، فخرجوا يمشون» متفق عليه [1] .

اقترح عنوانًا مناسبًا للحديث، ودوِّنـه في الحقل المخصص لذلك.

التعريف بالراوي

سبقت ترجمـة الـراوي في الحديـث السادس .

المباحث اللغوية

الكلمـة	معنـــــاهـــــا
رهـط	ما دون العشرة.
أبـوان	المراد الأب والأم، وهو من باب التغليب، كما يقال (القمَرَان) للشمس والقمر.
لا أغـبـق	الغَبوق هو الشرب آخرَ النهار، أما الشرب أول النهار فيسمى «الصَّبُوح».
فنـأى بـي	نأى بَعُد، والمراد ذهبت أطلب أمرًا بعيدًا.

(١) رواه البخاري في كتاب الإجارة، باب من استأجر أجيراً فترك أجره، برقم ٢٢٧٢، ومسلم في كتاب الذكر، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة برقم ٢٧٤٣ .

الكلمـــة	معنـــــاهـــــا
فلم أُرِحْ عليهما حتى ناما	لم أرجع إلى أبويَّ حتى أخذهما النوم، والرَّواح الرجوع آخر النهار.
برق	أضاء وأسفر.
فأردتها على نفسها	يعني راوَدتها للزنى بها.
ألمَّت بها سَنَةٌ من السنين	أي نزلت بها سنة قحط وجدب فأحوَجَتها إليَّ.
لا أُحلُّ لك أن تفضَّ الخاتم إلا بحَقه	المراد بذلك أنها طلبت منه ألَّا يَقْرَبَهـا إلَّا على الوجـه الشرعي.
أجـراء	جمع أجيـر.
فثمَّرت أجـره	المراد نميت أجره حتى صار كثيرًا.
فاستاقه	أي ذهب بـه.

الأحكام والتوجيهات

١ في أخبار السابقين عظات وعبر، ينبغي للمسلم الوقوف عندها والاستفادة منها في حياتـه.

٢ مشروعية التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة ابتغاء مرضاة الله تعالى. كما فعل النفر الثلاثـة، وهذا هو التوسل المشروع، أما التوسل بالأموات من الأنبياء والصالحين والتوسل بالجمادات من القبور ونحوها فهذا من التوسل الممنوع شرعًـا.

٣ الدعاء عبادة، وهو من أفضل ما يتقرب بـه المؤمن إلى ربـه.

٤ فضل بِـرِّ الوالدين وطاعتهما والقيام بحقوقهما وخدمتهما وتحمُّل المشاقِّ والصعاب من أجلهما.

٥ فضل العفة وتـرك فعـل الحرام، مع القدرة عليـه.

٦ ترك المعصية-مع القدرة عليها- يمحو مقدمات طلبها.

٧ التذكير بالله له تأثير حتى عند العزم على فعل المعصية.

٨ فضيلة حفظ الأمانة؛ والقيام بحقوق الآخرين بعامة .

٩ العمل الصالح الخالص لله - بمختلف أنواعـه - سبب للتوفيق والخروج من المآزق والصعاب، يقول تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

١٠ أهمية حسن الخلق والتعامل مع الآخرين -خاصة الوالدين والأجراء-.

١١ تَعَرَّفْ على الله في الرخاء يَعْرِفْكَ في الشِّدَّة.

١٢ إخبار الإنسان بأعماله الصالحة جائز وليس داخلًا في الرياء؛ إذا كانت هناك مصلحة معتبرة.

١٣ من علامـة الإخلاص أن لا ينتظر المسلم من الآخرين جزاء؛ بل ولا حتى مقابلة بالمثل.

١٤ السعي في إعفاف ذوي الحاجات؛ حتى لا يتعرضوا لابتزاز ضعفاء النفوس.

١٥ قد يحصل الضرر من حيث لا يتوقع، وفي المثل (مِنْ مَأْمَنِه يُؤْتَى الحَذِر).

١٦ عوِّد نفسَكَ على تَحَمُّل بعض التعب في سبيل تأديب النفس؛ لئلا تتعود على ترك ما اعتادت من الخير.

١٧ الحكمة ضالَّـةُ المؤمن، ولو كانت من شخص غير مَـرْضِيٍّ فيستفاد منها بعد عرضها على ميزان الشرع.

أنشطة

نشاط ١ ما القدر المشترك بين أعمال النفر الثلاثـة؟

....

....

نشاط ٢ بين وجه دلالة الحديث على مايلي:

- فضل الصحبة الصالحة وأثرها على المرء في دينه ودنياه:

....

....

- ينبغي لمن يدعو إلى الله ألا ييأس من استجابـة المدعوين:

....

....

◆ المصايب والأحداث في المجتمعات فرصة لتذكير الناس بالله تعالى :

....

....

نشاط ٣ قارن بين الرجال الثلاثـة بذكر أمرين اتفقوا فيهما جميعاً، وأمرين اختص بهما كل منهم :

	جوانب الاختلاف	جوانب الاتفاق
الرجـل الأول	◆ - ◆ -	◆ - ◆ -
الرجـل الثاني	◆ - ◆ -	◆ - ◆ -
الرجـل الثالـث	◆ - ◆ -	◆ - ◆ -

التقــويــم :

س١ ما المـراد بالغبوق ؟ وماذا يقابلـه؟

س٢ تحدث عن أهمية بِـرِّ الوالدين من خلال دراستك للحديث.

س٣ المحافظة على الأنساب من مقاصد الإسلام، وضح ذلك من خلال الحديث.

س٤ الإسلام يربي على عدم استغلال ضعف الناس وحاجتهم، ما دليل ذلك من حديث الدرس؟

س٥ فيم اشترك الثلاثـة في دعوتهم التي سببت لهم النجاة ؟

س٦ التوسل نوعان : مشروع وممنوع، مثِّل لكـل نـوع بمثـال.

س٧ في الدرس حكمتـان بليغتـان، فما همـا؟

ثانيًا : الثقافة الإسلامية

بطولة النبي - ﷺ - وأصحابه رضي الله عنهم

من خصائص هذه البطولة :

١ أنها بطولة لم تصنعها الأحداث، إنما صنعها الإيمان بالله تعالى، فأهل مكة، وأهل المدينة لم يكن لهم في جاهليتهم بطولات مذكورة، فلما جاء الإسلام حوَّلهم قادة للدنيا، ففتحوا بلاد فارس والروم، والتي كانوا لا يجرؤون على القرب منها. ولهذا قال عمر رضي الله عنه : نحن قوم أعزَّنا الله بالإسلام، فلا نطلب بغير الله بديلاً [١].

وفي رواية أخرى عنه قال : «إنكم كنتم أذل الناس، وأحقر الناس، وأقلَّ الناس، فأعزَّكم اللَّه بالإسلام، فمهما تطلبوا العزة بغيره يُذِلُّكُمْ اللَّهُ» [٢].

٢ أنها بطولات مؤيَّدة من قبل الله جل وعلا، تستمد قوَّتها منه تعالى من خلال دعائه والاستغاثة به، واللجوء إليه، والتوكُّل عليه، فَيُمِدُّ أصحابها بتأييده ونصره، قال تعالى : ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٧].

ويقول ﷺ يوم بدر : «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آتِ ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض»، فما زال يهتف بربه، مادًّا يديه، مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه[٣].

٣ هذه البطولات لأجل هدف سام حدده رسول الله ﷺ بقوله : «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» [٤]، كما أن الدفاع عن العرض والوطن والمال مشروع لقوله ﷺ : «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله أو دون دمه أو دون دينه فهو شهيد» [٥].

(١) البداية والنهاية ٧/ ٦١ (أحداث سنة خمس عشرة، فتح بيت المقدس)، وانظر مستدرك الحاكم ٣/ ٨٢.
(٢) البداية والنهاية ٧/ ٦٠ (أحداث سنة خمس عشرة، فتح بيت المقدس)، وانظر مستدرك الحاكم ٣/ ٨٢.
(٣) رواه مسلم، كتاب الجهاد، باب الإمداد بالملائكة ٣/ ١٣٨٤ رقم (١٧٦٣).
(٤) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا (الفتح ٦/ ٢٧) رقم (٢٨١٠).
(٥) رواه أبو داود، كتاب شرح السنة، باب في قتال اللصوص برقم (٤٧٧٢)، والترمذي، أبواب الديات، باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد برقم (١٤٢١)، وقال : هذا حديث حسن صحيح.

لـذا لعلـك تلمس الحكمـة من تسمية الانتصارات الإسلامية بالفتوح، وهي تسمية قرآنية، قال تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ [الفتح: ١]. لأنها فتح للقلوب لتلقِّي نور الله، وفتح للبلاد لاستقبال هذا الدين العظيم.

٤ أن غاية هذه البطولات غاية نبيلة، فإنك لا ترى فيها البطش والتنكيل عند التمكُّن والنصر، بل إنك ترى العفو والمسامحة.

٥ أنها بطولات دائمة، لا يتخللها خضوع وذُلٌّ؛ لأنها نابعة من الإيمان العميق، والمؤمن لا يذل ولا يخضع إلا لله، أو لمن أمره الله بالذل والخضوع له كالوالدين.

أمثـلة لتلـك البطولـة:

١ كانت معركة أُحُد من أشدِّ المعارك التي خاضها رسول الله ﷺ وأصحابـه، وأُصِيبَ فيها رسول الله ﷺ إصاباتٍ قويـةً، أسالت دمـه، حتى أشاع المشركون أنـه ﷺ قد مات، وبينما هو على هذه الحال، وبعض أصحابـه يحيطون به، إذ بأُبَيِّ بن خَلَف يُقْبِلُ قائلًا: أي محمد، لا نجوتُ إن نجوتَ، فقال الصحابـة رضي الله عنهم: أيعطف عليه رجل منا، فقال ﷺ: دعوه، فلما دنا، تناول رسول الله ﷺ الحربـة من الحارث بن الصِّمَّـة، وانتفض بها انتفاضة حتى تطاير عنه مَن حولـه، ثم استقبله رسول الله ﷺ فطعنه في عنقه طعنة جعل يتدحرج منها عن فرسـه مرارًا، فأثرت فيه حتى مات منها عند رجوعهم إلى مكة [١].

٢ كان حبيب بن زيد الأنصاري رضي الله عنه قد بعثه رسول الله ﷺ إلى مُسَيْلِمَةَ الكذَّاب باليمامة، فكان مُسَيْلِمةُ إذا قال له: أتشهد أن محمدًا رسول الله؟ قال: نعم، وإذا قال: أتشهد أني رسول الله، قال: أنا أصمُّ لا أسمع! ففعل ذلك مرارًا، فقطعه مسيلمة عضوًا عضوًا، حتى مات شهيدًا رضي الله عنه [٢].

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ٨٤ والجهاد لابن أبي عاصم ٢/ ٦٠١.

(٢) الاستيعاب (ترجمته)، وأسد الغابة ١/ ٣٧٠.

٣ لما كان يوم اليمامة واشتد قتال بني حنيفة على الحديقة التي فيها مسيلمة، قال البراء بن مالك رضي الله عنه : يا معشر المسلمين، ألقوني عليهم، فاحتملوه حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم، فقاتلهم على باب الحديقة حتى فتحه للمسلمين، فدخل المسلمون، فقتل الله مسيلمة، وجرح البراء يومئذ بضعًا وثمانين جراحة، مابين رمية وضربة [١].

أنشطة

نشاط ١ قارن بين بطولات الرسول ﷺ وصحابته، وبطولات العرب في الجاهلية :

العلاقة	بطولات النبي ﷺ وأصحابه	بطولات العرب في الجاهلية
أوجه اتفاق		
أوجه اختلاف		

نشاط ٢ تتنوع مجالات البطولات وميادينها، وتناولت في هذا الدرس نماذج من البطولات في ميادين الجهاد، اذكر أمثلة أخرى من البطولات في غير ميدان الجهاد :

- ....
- ....
- ....

(١) أسد الغابة ١/ ١٧٢.

التقــويـم :

س١ من أين تَستمد البطولات الإسلامية قوَّتها؟ استشهد لما تقول.

س٢ تسمى الانتصارات الإسلامية بالفتوح، ما أصل هذه التَّسمية؟ ولماذا ؟

س٣ اذكر موقفًا واحدًا من بطولـة النبي ﷺ، وموقفًا آخر من بطولـة أصحابـه رضي الله عنهم.

س٤ غـايـة المقاتلين من البطولات مختلفـة، قارن بين غايـة المسلم وغايـة غيـره.

تحمل الأذى في سبيل الدعوة إلى الله

الابتــلاء :

الابتـلاء من سنن اللـه في كل دعوة، فكم من نبي قُتِل، وكم من نبـي أُوذِي، وكذلك أتباعهم معهم في هذا الطريـق، قـال تعالـى : ﴿ الٓمٓ ١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ [العنكبوت : ١-٣].

معاداة أهل الباطل :

ذلك أنه ليس من دعوة للحق إلا ويقابلها دعاة للباطل، يحاولون إيقافها، والنيل منها بشتى الوسائل؛ لأن شريعة الحق تخالف أهواءَ أهلِ الباطل، فالحق ثقيل عليهم، فلذلك لا يقبلونه، وليسوا بتاركي الناس يتبعونه، كما قال تعالى : ﴿ وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ ﴾ [الأنعام : ٢٦]، فما على أصحاب الحق إلا أن يستعينوا بالله، ويعملوا، ويصبروا حتى يظهر الله دينه، ويعلي كلمته، كما قال النبي ﷺ في وصيته لابن عباس رضي الله عنهما : «واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرًا كثيرًا، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا» [1].

وهنالك دوافع تدفع أهلَ الباطل لمعاداة الدعوة (حاول التعرف على بعض هذه الدوافع) :

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

(١) رواه الإمام أحمد ١/ ٣٠٧ وعبد بن حميد (المنتخب رقم : ٦٣٥)، وانظر: جامع العلوم والحكم، حديث رقم (١٩).

أمثلة من تحمل الأذى :

١ كان رسول الله ﷺ يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، فقال أبو جهل : أيُّكم يقوم إلى سَلاَ [١] جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد؟ فقام عُقبة ابن أبي مُعَيط، وأخذ السلا، ووضعه على ظهر النبي ﷺ وهو ساجد، فجعلوا يضحكون ويميل بعضهم على بعض، فلم يرفع النبي ﷺ رأسه من السجود حتى جاءت فاطمة رضي الله عنها وهي جويرية، فأخذت الأذى عن ظهره، فلما قضى النبيُّ ﷺ صلاته رفع صوته ودعا عليهم، وكان إذا دعا : دعا ثلاثًا، وإذا سأل سأل ثلاثًا، فقال : «اللهم عليك بقريش»، ثلاث مرات، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته، وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة. ثم دعا عليهم النبيُّ ﷺ واحدًا واحدًا، وهم سبعة رجال، قال ابن مسعود رضي الله عنه : فوالذي نفسي بيده، لقد رأيت الذين عدَّ رسول الله ﷺ صرعى في القليب، قليب بدر [٢].

٢ عن جندب بن سفيان - رضي الله عنه - قال : اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثًا، فجاءته امرأة، فقالت : يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قَربك منذ ليلتين أو ثلاث، قال: فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ [الضحى:١-٣] [٣].

٣ وفي المدينة، قبل وقعة بدر، مرَّ النبي ﷺ بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين واليهود، فيهم عبدالله بن أُبَيٍّ، وعبدالله بن رواحة رضي الله عنه، فسلَّم النبي ﷺ عليهم، ثم وقف ودعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن. فقال عبدالله بن أُبَيٍّ : أيها المرء، لا أحسن من هذا، إن كان ما تقول حقًّا فلا تؤذنا في مجالسنا، وارجع إلى رحلك، فمَن جاءك منا فاقصص عليه، فقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه : اغْشَنا في مجالسنا، فإنا نحبُّ ذلك، فاستَبَّ المسلمون والمشركون واليهود، حتى هَمُّوا أن يتواثبوا، والرسول ﷺ يُخَفِّضُهم (أي يسكنهم) [٤].

---

(١) السلا : اللفافة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة وسائر الحيوان وهي التي تسمى في الآدمية : المشيمة.

(٢) الخبر مجموع من روايات في الصحيحين مع بعض اختصار، البخاري، كتاب الوضوء، باب إذا ألقى على ظهر المصلي قذر (الفتح ١/ ٣٤٩) رقم (٢٤٠)، ومسلم، كتاب الجهاد، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين ٣/ ١٤١٨ رقم (١٧٩٤).

(٣) رواه مسلم، كتاب الجهاد، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين ٣/ ١٤٢٢ رقم (١٧٩٧).

(٤) مختصر من خبر رواه البخاري في الاستئذان، باب التسليم على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين (الفتح ١١/ ٣٨)، رقم (٦٢٥٤)، ومسلم، كتاب الجهاد، باب دعاء النبي ﷺ وصبره على أذى المنافقين ٣/ ١٤٢٢ رقم (١٧٩٨).

٤ عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ كُسرت رَباعِيتُه يوم أحد، وشُجَّ في رأسه، فجعل يسلت الدم عنه ويقول: «كيف يفلح قوم شَجُّوا نبيَّهم، وكسروا رَباعِيَتَه، وهو يدعوهم إلى الله؟» فأنزل الله عز وجل: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٨] (١).

وقال جندب بن سفيان رضي الله عنه: دَمِيَتْ إِصْبَعُ رسول الله ﷺ في بعض تلك المشاهد، فقال:

هل أنت إلا إصبع دَمِيتِ ... وفي سبيل الله ما لَقِيتِ (٢)

٥ وقدم أبو ذر الغفاري - رضي الله عنه - إلى رسول الله ﷺ فأسلم، فقال له النبي ﷺ: «ارجع إلى قومك، فأخبرهم حتى يأتيك أمري» فقال: والذي نفسي بيده لَأَصْرُخَنَّ بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد، فنادى بأعلى صوته: أشهد ألَّا إله إلَّا اللَّه وأن محمدًا رسول الله، ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباسُ فأكبَّ عليه، قال: ويلكم، ألستم تعلمون أنه من غفار، وأن طريق تجارتكم إلى الشام، فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد لمثلها، فضربوه وثاروا إليه، فأكبَّ العباس عليه (٣).

٦ كان خُبَيبُ بن عَدِيٍّ - رضي الله عنه - أحدَ العشرة في سرية عاصم بن ثابت بغزوة الرَّجِيع، حيث تبعهم بنو لحيان، بين عُسْفانَ ومكة، بقريب من مائة رامٍ، فاقتصوا آثارهم وقاتلوهم.

ووقع خُبَيب بن عَدِيٍّ أسيرًا، فانطلقوا به، وباعوه بمكة لبني الحارث بن عامر بن نوفل، وكان خُبَيب قد قتل الحارث يوم بدر، فخرجوا به ليقتلوه، فلما همُّوا قال: دعوني أصلي ركعتين، ثم انصرف إليهم، فقال: لولا أن تروا أنَّ ما بي جزع من الموت لزدت، فكان أوَّل من سنَّ الركعتين عند القتل، ثم قال: اللهم أحصهم عددًا، وقال:

فلستُ أُبالي حين أُقْتَلُ مسلمًا ... على أي شِقٍّ كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يَشَأْ ... يُبَارِكْ على أوصال شِلْوٍ مُمَزَّعِ (٤).

(١) رواه مسلم، كتاب الجهاد باب غزوة أحد ٣/ ١٤١٧ رقم (١٧٩١).
(٢) رواه مسلم كتاب الجهاد، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين ٣/ ١٤٢١ رقم (١٧٩٦).
(٣) رواه البخاري كتاب المناقب، باب إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، (الفتح ٧/ ١٧٣)، رقم (٣٨٦١).
(٤) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان (الفتح ٧/ ٣٧٩) رقم (٤٠٨٦).

أنشطة

نشاط ١ إصابة المؤمنين بالأذى في سبيل الله تعالى أمر قدره الله عز وجل، وفي ذلك فوائد ومصالح عظيمة، حاول التعرف على بعضها :

- ....
- ....
- ....

نشاط ٢ قم بتصنيف الحِكَم التي توصلت إليها في النشاط السابق ثلاث تصنيفات مختلفة :

التصنيف الأول : ....

التصنيف الثاني : ....

التصنيف الثالث : ....

التقـويـم :

١ ما سبب معاداة أهل الباطل لدعوة الحق ؟

٢ اذكر ثلاثاً من الفوائد التي تأخذها من موقف أبي جهل وأصحابه من النبي ﷺ.

٣ اذكر موقفاً مما حدث للنبي ﷺ من الأذى في المدينة.

من خصائص الشريعة

للشريعة الإسلامية خصائص تميزها عن غيرها، ينبغي للمؤمن أن يتعرف عليها، ويستشعرها، لتوجد في نفسه شعورًا بعظمة دينه، ويزداد تمسكًا بهذه الشريعة، وهذه الخصائص كثيرة، نذكر منها ما يلي :

١ - الإلهية المصدر والغاية :

فمصدرها من عند الله، وغايتها عبادة اللّه ورضاه. وبما أن مصدرها من عند اللّه، فإنه ليس لأحد من البشر أن يُدخل فيها تشريعًا من عنده، حتى رسول اللّه ﷺ فإنه إنما يبلغ رسالة ربه، كما قال تعالى : ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ [المائدة : ٩٩]. ويطبق شريعة الله في الأرض ليقتدي به البشر : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : ٢١].

وبما أنها من عند اللّه فإنك لا تجد فيها تناقضًا، كما قال تعالى : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء : ٨٢]، ولا تجد فيها تحيُّزًا لغير الحق، ولا ميلًا لجنس دون آخر.

وبما أن غايتها عبادة الله وحده، فإنك ترى المتمسك بها غايته واحدة، وهدفه واحد، لا تتجاذبه الاتجاهات، ولا تتقاذفه الأهواء، قال تعالى : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ﴾ [الزمر : ٢٩].

ومن آثار ذلك أنها توجد في نفس المؤمن رقابة منه على نفسه، تدفعه إلى فعل الحسَن، وترك القبيح.

وكون الشريعة إلاهية المصدر والغاية فإن هذا لا ينفي أن على المسلم أن يبذل جهده في التعرف على أحكامها وفهمها، **(حاول التعرف على بعض الجهود التي يجب على المسلم بذلها لفهم أحكام الشريعة)**.

- ....
- ....
- ....

- ....
- ....
- ....

٢ - حفظ مصادرها :

للشريعة مصدران محفوظان من الضياع والتحريف، هما القرآن والسنة، فما دام هذان المصدران موجودين فالدين محفوظ وقائم بإذن الله تعالى، ولذلك قال ﷺ : «وقد تركت فيكم مَا لن تضلُّوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله» (١).

وفي حديث العرباض بن سارية، قال ﷺ : «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضُّوا عليها بالنواجذ» (٢).

٣ - غنى مصادرها :

ويظهر ذلك في أمـور، منها :

أولاً : اشتمال القرآن والسنة على نوعين من النصوص:

أ ـ نصوص خاصة، وهـي التي تدل على حُكم مسألة بعينها، كوجوب الصلاة، والزكـاة، وتحريم الزنـا، وغير ذلك.

ب ـ نصوص عامة، وهي أشبه ما تكون بالقواعد الكلية التي يدخل فيها ما لا حصر له من الأحكام وهذا النوع من النصوص هو سر من أسرار بقاء الشريعة وصلاحيتها لكل زمان ومكان، وذلك لأن الذي وضع هذه الشريعة عالمٌ بكل ما يكون عليه الزمان من تغير وتحول، فلذلك ضمَّن شرعَه مثل هذه القواعد التي لا تتعلق بزمان أو مكان أو مسألة معينة، ولذلك أمثلة كثيرة، منها :

---

(١) رواه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ ٢/ ٨٩٠ رقم (١٢١٨).
(٢) رواه أبو داود رقم (٤٦٠٧)، والترمذي رقم (٢٦٧٦)، وقال : حسن صحيح.

١ ـ قولـه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة : ٢٩]. وهذه آية عظيمة تدل على أن الأصل في الأشياء كلها الإباحة، إلا ما دل الدليل الشرعي على المنع منـه، ويدخل في ذلك مئات الأحكام، بل أكثر.

٢ ـ قال ﷺ : «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ» [١]. وهذا الحديث قاعدة عظيمة تبين كمال هذا الدين، وأن كل زيادة فيه فهي مردودة.

ثانياً : في القرآن والسنة علاج لجميع جوانب الحياة : الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، وغير ذلك.

ثالثاً : فيهما بيان النظرة الصحيحة لعَلاقة العبد بربه، وعَلاقته بالآخرين، على أساس من العدل والرحمة.

رابعاً : فيهما بيان النظرة الصحيحة للكون، والحياة، والإنسان.

خامساً : فيهما بيان لهدف الإنسان في الحياة، وكيفية تحقيقه، وماذا ينتظره بعد الموت.

٤ – شمولها لجميع جوانب الحياة :

لقد انتظمت الشريعة أحكام الحياة كلها، فلا يوجد شيء يمكن أن يخرج عن حكم الشريعة، سواء أكان في حياة الفرد أم في حياة المجتمع.

فاهتمت الشريعة ببيان ما ينظم حياة الفرد الذي هو إحدى لبنات المجتمع قبل ولادته وبعدها، في صغره وكِبره، وفي جميع مراحل عمره، تنظيمًا دقيقًا لا يوجد له مثيل مطلقًا، ونظمت حياته في يومه وليلته، في نومه ويقظتـه، في نفسه ومع غيره من قريب أو بعيد، ممن هو على دينه أو يخالفه، حتى قال بعض المشركين لسلمان الفارسي رضي الله عنه : قد علَّمكم نبيُّكم كل شيء حتى الخِرَاءة، فقال لـه سلمان- رضي الله عنه - معتزًّا بذلك : «أجل، لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول» [٢].

كما نظمت الشريعة حياة المجتمع، وما ينبغي أن يكون عليه من تعاون وإخاء، وما ينبغي أن يكون عليه الحاكم والمحكـوم، وعلاقتهم بغيرهم من المجتمعات في السِّلْم والحرب، وبيَّنت الشريعـة العقوبات الرادعة لمن خالـف شريعة الله، ونوَّعت هذه العقوبات على حسب اختلاف الجرائم، إلى غير ذلك مما يصعب حصره.

---

(١) رواه البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود (الفتح ٥/ ٣٠١) رقم (٢٦٩٧)، ومسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ٣/ ١٣٤٣ رقم (١٧١٨).

(٢) رواه مسلم كتاب الطهارة، باب الاستطابة ١/ ٢٢٣ رقم (٢٦٢).

٥ - العدل والتوازن والتوسّط :

فالشريعة مبناها على العدل والتوازن، توازُنٌ بين طلب الدنيا والآخرة، فكما أن العمل للآخرة هو المطلوب الأسمى، فالعمل للدنيا من الكسب وطلب الولد وغير ذلك مطلوب شرعًا، وهو بالنية الصالحة، والموافَقة للشريعة يكون عملًا أخرويًّا.

وتوازن بين الحقوق والواجبات، فكما أن لكل شخص حقوقًا، فعليه واجبات.

وتوازنٌ بين حق الرجل والمرأة، وحق الصغير والكبير، وحق الروح وحق الجسد، وحق النفس وحقوق الآخرين.

والوسطية : هي اتباع الصراط المستقيم الذي هو وسط بين الإفراط والتفريط، وبين الغلو والتقصير : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة : ٦-٧].

٦ - العالمية :

قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧]، فهي شريعة عالمية ليست لها حدود، لا تفرق بين جنس وآخر، وبلدة وأخرى، لا يحدها زمان ولا مكان، عامة للإنس والجن، الأسود والأبيض، الغني والفقير، العربي والعجمي.

٧ - الكمال :

فهي شريعة كاملة لا يأتيها نقص، ولا تحتاج إلى زيادة أو تعديل، قد كمَّلها الله تعالى عندما أنزل هذه الآية على رسوله ﷺ فقال : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣].

وفي هذا ردٌّ على من يبتدع في الدين، لأنه يستدرك على التشريع الإلهي.

٨ - اليسر والسهولة ورفع الحرج :

الشريعة كلها مبناها على التيسير، كما قال تعالى : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥].

فهي في أصل تشريعاتها وأحكامها ميسرة لا حرج فيها، وكذلك فيما قد يعرض للعبد من حالات الضعف أو المشقة، فإن الشريعة تخفف عنه من يسر إلى أيسر منه، كالمريض يشق عليه القيام فإنه يصلي جالسًا، والمسافر يقصر الصلاة، ويفطر في رمضان، وغير ذلك، قال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج : ٧٨].

ولكن ليس لأحد أن يتهاون بأمر الشرع ونهيه، محتجًّا بيسر الشريعة، فإن هذا تهاون وتفريط، وفهم خاطئ للتيسير في الشريعة.

أنشطة

نشاط ١ استجدت أمور كثيرة في حياة الناس المعاصرة، ومن إعجاز الشريعة استيعابها لأحكام المستجدات، مثل على ذلك وفقاً لما يلي :

المجال / الحكم	محرمة	جائزة
المعاملات المالية		
الأجهزة والمخترعات		
الأطعمة		
التعاملات الدولية		

نشاط ٢ دوِّن خصائص الشريعة التي مرت معك في قائمة وحاول إيجاد ما يمكنك من علاقات بين هذه الخصائص :

....

....

....

التقـويـم :

س١ ما معنى كون الشريعة إلاهية المصدر والغايـة ؟

س٢ يطلب بعض الناس أن يكون القرآن أوالسُنَّـة مشتملين على بيان حكم كل شيء باسمه لا بوصفـه وعلتـه، فكيف تجيـب عن هذا الاستشكال؟

س٣ تحدَّث عن شمول الشريعـة لجميع الجوانب.

س٤ يحتج بعض الكسالى على تقصيره بأن الدين يسر، كيف يمكنك إِفهامـه المعنى الصحيح للشريعة ؟

س٥ الشريعـة الإسلاميـة غنيَّـة عن غيـرها من التشريعـات، اذكر أبـرز مظـاهـر غناهـا.

أصل خَلْق النـاس :

خلق الله سبحانه وتعالى الخلق من أصل واحد يرجعون إليه كلهم، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ [الحجرات : ١٣]. وقال رسول الله ﷺ في فتح مكة : «يا معشر قريش : إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من آدم، وآدم من تراب»[(١)].

خلق الإنسان على الفطرة :

خلق الله تعالى هذا الإنسان وفطره على معرفته وتوحيده، ومع ذلك فقد أوجد له الدلائل والبراهين الدالة على ربوبيته وألوهيته، وهذه الدلائل تخاطب عقله وحِسَّه وروحه، ولم يجعل ذلك كافيًا لمؤاخذة الإنسان على عدم معرفته، بل أرسل الرسل، وأنزل الكتب لمخاطبة الفطرة البشرية، وإرشادها الى التصور الصحيح، والآيات حول هذه المعاني كثيرة جدًّا، يقول سبحانه مخاطبًا الإنسان بالرجوع إلى فطرته :

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾

[الروم : ٣٠-٣١].

هذا مايريد الله سبحانه من الناس، ولكن الناس قد ينحرفون يمنة ويسرة بما تمليه عليهم عقولهم القاصرة أو شهواتهم البهيمية، أو عواطفهم ونزواتهم، لأن الله سبحانه وتعالى جعل في الإنسان عقلاً وروحًا، فمن غلَّب جانباً على جانب زلَّ وحاد عن الطريق المستقيم، واللَّه سبحانه شرع للناس ما يلبِّي هذه الجوانب باتِّساق وتوازن على التفصيل الآتي إن شاء الله تعالى.

(١) أخرجه ابن هشام في السيرة ٢/ ٤١٢ عن ابن إسحاق بهذا اللفظ، ورواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في التفاخر بالأحساب ٤/ ٣٣١ برقم (٥١١٦) بلفظ : (إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، أنتم بنو آدم، وآدم من تراب)، ورواه الترمذي في كتاب التفسير، باب ٤٩، ٥/ ٣٦٣، برقم (٣٢٧٠) بنحوه.

من مميزات شخصية المسلم :

أ- أنه واضح المعتقد :

المسلم يؤمن باللَّه ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ ﷺ نبيًا ورسولًا. ويؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.

ينطلق المسلم في نظرته إلى الحياة على أساس هذا الإيمان الذي يحدد له منطلقاته وأهدافه وسلوكه، ونظرته إلى هذا الكون، والحياة وتعامله فيها، وعلى هذا تقوم حياته، وتتحدد نظراته، وتسير أموره بوضوح وجلاء، فلا تخبُّطَ ولا تِيهَ، ولا تغير ولا تبديل.

ولقد ركَّز الإسلام على هذا المعنى الكبير ؛ لأنه هو الذي يحدد بداية مسار الإنسان في هذه الحياة ومنطلقه منها، يقول تعالى : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾ [محمد : ١٩].

ويقول سبحانه : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [البقرة : ٢٨٥].

ويقول سبحانه : ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾ [النحل : ٣٦].

ب - أنه عابد لله :

المسلم حياته كلها عبادة لله سبحانه وتعالى، تسير بنظام واتساق وتوازن، وهو ملتزم بهذه العبادة الجليلة التي تشمل جميع جوانب الحياة، يقول تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦].

ويقول سبحانه : ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦٢-١٦٣].

وعليه فالمسلم يقوم بهذه العبادة، مخلصًا فيها لله عزَّ وجلَّ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [البينة : ٥].

ج- الخلق الكريم:

ومما تتميز بـه شخصية المسلم أنه ذو خلق كريم، وتعامل حسن، وسلوك حميد، مقتديًا في ذلك كله بقدوتـه الأولى محمد ﷺ الذي أثنى الله تعـالى عليـه في هـذا الجانب، فقـال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤].

وسئلت عائشـة - رضي الله عنها - عنـه فقالت: «**كـان خُلُـقُـه القرآن**» [١].

وزخرت سنته ﷺ بالحث على التزام الأخلاق والتأدب بآداب الإسلام، قال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلُقًا» [٢]، وقال ﷺ لمن طلب منه الوصية: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» [٣].

وربط الإسلام بين العبادة والأخلاق، فالعابد القانت لله هو الذي استفاد من عبادتـه بتقويم أخلاقـه وسلوكـه، يقول تعالى عن الصلاة: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ [العنكبوت: ٤٥]. ويقول الرسول ﷺ في شأن الصيام: «وإذا كان يومُ صوم أحدِكم فلا يرفُثْ ولا يصخَبْ، فإن سابَّـه أحدٌ أو شاتمه فليقل إني صائم» [٤]، ويقول تعالـى في شأن الحج: ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة: ١٩٧].

وهكذا نجد النصوص الشرعية متواترة في الحث على الأخلاق، والتمسك بها، والتزامها، فالمسلم الحق هو صاحب الخلق الكريم والسلوك المستقيم والصفات الحميدة، مثل: الصدق، والكرم، والتواضع، وغض البصر عن المحارم، والبعد عن الفواحش، والصبر، والحياء، وغيرها.

د- العلم والعمل:

وهذه ميزة أخرى لشخصية المسلم أنـه يسير في الحياة على علم وبصيرة، ويتعامل مع الآخرين بما يحب أن يعاملوه بـه، فينطلق في تعاملـه من محبته لهم، وتمني الخير لهم، والدعاء لهم بكل ما يُصلح حالهم ويسعدهم في دنياهم وأخراهم.

---

(١) رواه مسلم في ١/ ٥١٣، كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، برقم (٧٤٦).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب السنة باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانـه ٢/ ٦٣٢، برقم (٤٦٨٢)، وأخرجه الترمذي، كتاب الرضاع، باب ما جاء في الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها ٣/ ٤٦٦ برقم (١١٦٢).

(٣) أخرجه الترمذي كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس ٤/ ٣١٣ برقم (١٩٨٧)، ورواه الإمام أحمد في مسنده ٥/ ١٥٣، ١٥٨، ٢٢٨، والدارمي ٢/ ٣٢٣.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم ٤ / ١١٨ برقم (١٩٠٤)، ومسلم في كتاب الصيام، باب فضل الصيام ٢/ ٨٠٧، برقم (١١٥١).

فالمسلم ليس أنانيًا لا يريد الخير إلا لنفسه، وليس حسودًا يتمنى زوال النعمة عن غيره، وليس حقودًا يتمنى الشر للآخرين. وهكذا كان رسول الله ﷺ، ودعوته قائمة على ذلك، والمسلم الحق من يكون كذلك فيوصل أعظم الخير إلى الناس، من هدايتهم وإرشادهم وتوجيههم، وخيرية هذه الأمة قائمة على أساس هذا المبدأ العظيم، قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقال تعالى حاثًا على هذا الأمر: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣].

وهكذا عرفنا أن شخصية المسلم تكمن في عقيدته وعبادته وتعامله وسلوكه المبني على شمول نظرته إلى الكون والإنسان والحياة، فإذا سار بين الناس نظروا فيه الإسلام حيًّا متحركًا، في آرائه وأفكاره وأخلاقه وأحكامه وسلوكه، وفي باطنه وظاهره، بعيدًا عن التشبه بغيره من الكفار، وأنه يعد نفسه ضمن جماعة المسلمين، في رقبته بيعة يدين الله بها لولي أمر المسلمين، قال ﷺ: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»(١).

اقترح ميزات أخرى لشخصية المسلم:

- ....
- ....
- ....
- ....

ثمرات هذا التميّز:

تكمن ثمرات هذا التميُّز للشخصية المسلمة فيما يلي:

أ) الاطمئنان القلبي والنفسي، فالإنسان معرض في هذه الدنيا لما يفرح ويحزن، ففي كل أحواله يكون مطمئناً هادئ البال، يقول تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨]، ويقول سبحانه: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ [الزمر: ٢٢].

---
(١) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن... برقم (١٨٥١).

وقال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ [الفتح:٤].

ب تحقيق عبودية الله في الأرض.

ج الاستقرار وحصول المطلوب، فالسَّيرُ على منهاج الله يورث الأمن والاستقرار، وتحصل به عمارة الأرض، وتتحقق الغايات، وتبلغ الأماني، وبضد هذا المنهج يحصل خلاف ذلك.

د العزة والنصر والتمكين في هذه الأرض، قال تعالى : ﴿ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٧].

هـ الغاية العظمى، والهدف الأسمى رضوان الله والجنة، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ [الكهف : ١٠٧-١٠٨].

أنشطة

نشاط ١ أوجد علاقة بين ميزات شخصية المسلم التي تناولتها في هذا الدرس، وبين خصائص الشريعة الإسلامية التي تم تناولها في الدرس السابق.

....

....

....

نشاط ٢ غياب التكامل في خصائص شخصية الشاب المسلم يولد خللاً في هذه الشخصية، بيِّن بعض مظاهر هذا الخلل وآثاره .

....

....

....

التقـــويـم :

س١ خلق الله الإنسان على الفطرة، وضِّح ذلك.

س٢ (المسلم ذو خلق كريم)، وضِّح ذلك، مع ذكر بعض الأدلة مستشهدًا بها على ما تقول.

س٣ اذكر بعض ثمرات تميُّـز الشخصيـة المسلمـة.

الشبـــاب

لماذا الحديث عن الشباب ؟

مما لا شك فيـه أن الشباب يتميـز بخصائص لا توجـد في غيره، ومن أهمها :

١ أن فترة الشباب هي المرحلة التي يتمتع فيها الإنسان بكامل قواه الجسدية، فهو قد تعدَّى مرحلـة (الطفولـة)، ولم يبدأ مرحلة (الشيخوخـة).

٢ أن الشباب هم رجال الغد، وآباء المستقبل، وعليهم مهمة تربية الأجيال القادمة، وإليهم تؤول قيادة الأمة في جميع مجالاتها.

٣ في صلاح الشباب صلاح للأمة، وفي فسادهم فساد لها ؛ لأنهم هم القوة المتحركة في المجتمع.

٤ مرحلة الشباب هي مرحلة التكوين والتوجيه، فإن كان توجيهه إلى الخير قبله ونفع اللَّـهُ بـه، وإن كانت الأخرى فالدمار مصيره .

اهتمام الإسلام بالشباب :

أ- الشباب في القرآن :

يذكر الله تعالى في كتابه الكريم كل ما فيه هداية للبشر، فمن ذلك ذكره لقصص الأولين لنأخذ منها العبرة كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [يوسف : ١١١]، أو القدوة، كما قال تعالى بعد ذكر الأنبياء مخاطبًا رسولـه ﷺ : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام : ٩٠]. وقال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ [الممتحنة : ٤].

فيذكر ربنا قصص الأنبياء ؛ لحِكَم كثيرة منها: القدوة بهم في إيمانهم ودعوتهم وصبرهم : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف : ٣٥].

وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما بعث الله نبيًا إلا شابًا، ولا أوتي العلم عالم إلا وهو شابٌّ [(١)]، ومن قصصهم ما يلي :

١ قال تعالى في قصة إبراهيم -عليه السلام- يحكي ما قال قومه : ﴿ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾ [الأنبياء : ٦٠].

٢ ويذكر الله تعالى لنا قصة يوسف -عليه السلام- بتفاصيلها، وفيها من الصبر والفوائد الشيءُ الكثيرُ، وهو أحسن قدوة للشاب في العفة والطهر، وإيثار مرضاة الله، وإن ناله ما ناله في الدنيا من تعب وعناء.

٣ ويذكر الله تعالى قصة الفتية : أهل الكهف : ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾ [(٢)]. [الكهف : ١٣].

ومن مواضع الاقتداء فيها : الاعتزاز بالدين، والدعوة إليه، والاستعانة بالله، ودعاؤه، واعتزال أهل الباطل عند العجز عن إصلاحهم، وغير ذلك.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : فذكر الله تعالى أنهم فتية، وهم الشباب، وهم أقبل للحق، وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عتوا، وانغمسوا في دين الباطل، ولهذا كان أكثر المستجيبين لله تعالى ولرسوله ﷺ شُبَّانًا، وأما الشيوخ من قريش فعامَّتهم بقوا على دينهم، ولم يُسلم منهم إلا القليل اهـ.

ب- الشباب في السُّنَّة :

أما رسول الهدى ﷺ فقد اشتد حرصه وتوجيهه للشباب، وظهرت عنايته الفائقة بهم، وإليك هذه النماذج اليسيرة :

١ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول ﷺ : «سبعة يظلّهم اللّهُ في ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلُّه...» الحديث وفيه : «وشابٌ نشأ في طاعة اللّه» [(٣)].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم، وذكره ابن كثير في تفسيره (آية ٦٠ من سورة الأنبياء).
(٢) انظر تفسير ابن كثير لهذه الآية ج٣.
(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (الفتح ٢/ ١٤٣) رقم (٦٦٠)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة ٢/ ٧١٥ رقم (١٠٣١).

٢ عـن عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قـال كنا مع النبي ﷺ شبابًا لا نجد شيئًا، فقـال لنـا رسـول الله ﷺ : «يا معشر الشباب، من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وِجاءٌ» (١).

حملة الإسلام الأوائل كانوا شباباً :

وقد كان أكثر حملة الإسلام الأوائل في أول زمن البعثة من الشباب :

فهذا الصِّدِّيق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لم يتجاوز السابعة والثلاثين، وهذا عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لم يتجاوز السابعة والعشرين، وهذا عثمان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لم يتجاوز الرابعة والثلاثين، وعلي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لم يكن تجاوز العاشرة، وكذلك بقية العشرة - رضي الله عنهم - : طلحـة بن عبيد الله لم يتجاوز الرابعة عشرة، والزبير بن العوام لم يتجاوز السادسة عشرة، وسعد بن أبي وقاص لم يتجاوز السابعة عشرة، وسعيد بن زيد لم يتجاوز الخامسة عشرة، وأبو عبيدة لم يتجاوز سبعًا وعشرين، وعبد الرحمن بن عوف لم يتجاوز الثلاثين(٢).

وجماعـة كثيرة من أصحـاب النبي ﷺ كانوا شباباً، قـام عليهم الدين، وحملـوه على أكتافهم حتى أعزهم اللـه ونصرهـم.

صور من حال الشباب في عهد الرسول ﷺ :

١ عن مالك بن الحويرث - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : أتينا النبي ﷺ ونحن شَبَبَةٌ متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظنَّ أنَّـا اشتقنا أهلنا، وسألنا عمن تركنا في أهلنا فأخبرناه، وكان رقيقًا رحيمًا، فقال : « ارجعوا إلى أهليكم، فعلِّموهم ومروهم، وصَلُّوا كما رأيتموني أُصَلِّي، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، ثم ليؤُمَّكُم أكبرُكم» (٣).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، (الفتح ٩/ ١١٢) رقم (٥٠٦٦)، ومسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة ٢/ ١٠١٨، رقم (١٤٠٠).

(٢) في بعض أعمارهم اختلاف يسير، تراجع سيرهم في كتاب : الإصابة، لابن حجر رحمه الله، وغيره من كتب التراجم، وسن الشباب : من البلوغ إلى اثنتين وثلاثين سنة وقيل أكثر من ذلك انظر (شرح كفاية المتحفظ لأبي الطيب الفاسي، صفحة ٢٢٨).

(٣) رواه الإمام البخاري في مواضع، منها : كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (الفتح ١٠ / ٤٣٧) رقم (٦٠٠٨).

٢ روى الإمام أحمد في مسنده، عن أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: «كان شباب من الأنصار سبعين رجلاً يقال لهم القُـرَّاء، قال: كانوا يكونون في المسجد، فإذا أمسوا انتحوا ناحية من المدينة فيتدارسون ويصلون، يحسب أهلوهم أنهم في المسجد ويحسب أهل المسجد أنهم في أهليهم، حتى إذا كانوا في وجه الصبح، استعذبوا من الماء واحتطبوا من الحطب، فجاءوا بـه، فأسندوه إلى حجرة رسول الله ﷺ، فبعثهم النبي ﷺ جميعًا، فأصيبوا، يوم بئر معونة، فدعا النبي ﷺ على قتلتهم خمسة عشر يومًا في صلاة الغداة» (١) يعني: صلاة الفجر.

٣ وأسامة بن زيد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يشاوره النبي ﷺ في حادثـة الإفـك (٢)، ويسلمه قيادة الجيش الذاهب إلى الروم.

٤ وعَتَّاب بن أَسيد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، يجعله أميرًا على مكة.

٥ وعبدالله بن الزبير - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، يقود الغلمان لمبايعة النبي ﷺ.

٦ ومصعب بن عمير - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، يرسلـه داعيةً إلى أهل المدينـة، فَيُسْلِمُ على يديـه أكثرُ أهلها، ويدخل نورُ الإسلام كُلَّ بيت من بيوتها.

توجيهات للشباب:

إن الشباب المسلم هو الخير والعطاء والبناء، وهو بغير الإسلام تعاسة وبلاء، فالشباب طاقة يوجهها الإسلام في إصلاح البشريـة، فإليك أخي الشاب هذه التوجيهات التي تساعدك على تحقيق رسالتك وخدمة دينك وأمتك:

١ على الشاب أن يعرف دينـه، ويمتثلـه في سلوكـه وعملـه، ويكون على قناعة تامَّـة بـه، ولا يلتفت لأقوال الحاقدين والمشككين، وعليه أن يسخر ما أودعـه الله من قوة ونشاط في خدمـة هذا الديـن.

٢ على الشاب أن يعلم أن أمته هي خير أمة، وأن هذه الخيرية ثابتة لها مادامت متمسكة بدينها. وأن تكون هِمَّتُـه بعد إصلاحِ نفسـه إصلاحَ الآخرين.

(١) مسند الإمام أحمد ٣/ ٢٣٥، وأصله في الصحيحين، لكن ليس فيـه موضع الشاهـد.
(٢) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب إذا عدل رجل أحداً، (الفتح ٥/ ٢٤٨) رقم (٢٦٣٧).

٣ على الشاب أن يعرف ما لوطنه وولاة أمره من الحق، وأن عليه لولاة أمره الطاعة في المعروف، وليحذر أن يكون آلةً يستخدمها الأعداء لهدم الأمة من داخلها، والإفساد في الوطن.

٤ الارتباط الدائم بالله تعالى، من خلال أداء الصلاة في وقتها، وكثرة الذكر والدعاء، والاستعانة به في جميع الأمور، والتوكل عليه، والصبر على مشقة فعل الطاعة، وترك المعصية، وهذا شأن المؤمن فإن «الخير عادة»[١]، ولا تلتفت لمن يسخر أو يلمز، فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ﴾ الآيات. [المطففين: ٢٩].

٥ قدوتنا الحقيقية هو محمد ﷺ فعلى الشباب أن يقتدوا به ويستشعروا أنهم آباء المستقبل، فيُعِدُّوا أنفسهم لتربية أبنائهم التربية الصحيحة، ويسلحوا أنفسهم بالعلم والأدب.

٦ التقيُّد بالحلال، وتجنب الحرام، عند الترويح عن النفس، فإن في الحلال غُنْيةً عن غيره، وإن عاقبة الحرام وخيمة، وليكن من دعائك: «اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمن سواك»[٢].

٧ الحذر من الأفكار الهدامة التي تفسد ولا تصلح.

بعد اطلاعك على هذه التوجيهات، حدد ما يلي:

- أرقام التوجيهات التي تختص بالشباب دون الفتيات ....
- أرقام التوجيهات المشتركة بين الشباب والفتيات ....
- اقترح توجيهات خاصة بالشباب:
  - ....
  - ....
  - ....
  - ....
  - ....

(١) جزء من حديث رواه ابن ماجه في المقدمة باب فضل العلماء: (٢٢١)، وابن حبان في صحيحه (٢/ ٨) وغيرهما.
(٢) رواه الترمذي برقم (٣٦٣٤)، وقال: حديث حسن.

أنشطة

نشاط ١ ارجع إلى قصة أصحاب الكهف في سورة الكهف واستخرج من القصة الأسباب التي أعانت فتية الكهف على الثبات على الدين :

....

....

....

نشاط ٢ الشباب أكثر تأثراً بدعوة الخير، وأكثر تأثراً بدعوة الشر، حاول التعرف على أسباب ذلك :

....

....

....

نشاط ٣ أُقِيمَ في الحيِّ الذي تسكن فيه جمعيةٌ للاهتمام بشؤون الشباب، اقترح أهمَّ أربعة أهداف من وجهة نظرك لهذه الجمعية :

....

....

....

التقـــويـــم :

س١ ما سبب التركيز على الشباب ؟

س٢ اذكر صورتين من حال الشباب في عهد النبي ﷺ مع التعليق على كل واحدة منهما بما تراه مناسبًا.

س٣ اذكر أربعة من الأغلاط التي تراها على شبابنا اليوم، وما رأيك أنت في ذلك؟

س٤ اذكر إحدى مشاكل الشباب. وكيف ترى علاجها ؟

الشجاعة والرجولة

الشجاعة من أعظم الصفات التي يتميز بها الرجال، وفي هذا الدرس بيان حقيقتها، ثم ذكر بعض ما ينبغي أن يتميز به المسلم من صفات الرجولـة.

الشجاعة، والتهوُّر، والجبن:

الشجاعة: الإقدام على قول أو فعل فيه مخاطرة، لتحصيل خير أو دفع شر، بِقُوَّة قلب وثباته [(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحمه اللَّه تعالَى- : الشجاعـة ليستَ هي قُوَّة البدن، و إنَّما قُوَّة القلب وثباتـه، وقد يكون الرجل قويَّ البدن ضعيف القلب [(٢)].

والجبن: ضد الشجاعة.

والتهوُّر: إقدام بلا تفكير في العواقب، ولا تمييز بين الفعل المحمود والمذموم.

فالشجاعـة خلق فاضل متوسط بين خلقين رذيلين: الجبنِ والتهور [(٣)].

مدح الشجاعة، وذمُّ الجبن:

كل ما في القرآن الكريم والسنة النبوية من الأمر بالجهاد، والترغيب فيه، وذم التاركين له، كُلُّ ذلك مدحٌ للشجاعـة وذمٌّ للجبن [(٤)]، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [التوبة: ٣٨].

وكان ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الجبن» [(٥)].

---

(١) ينظر الأخلاق الإسلامية، للميداني ٢/ ٥٨٦، ومجموع مؤلفات العلامة السعدي، المجلد الأول ٥/ ٤٠٠.
(٢) مجموع الفتاوى ٢٨/ ١٥٨ بتصرف.
(٣) ينظر الكتب الثلاثة المتقدمة، وانظر: الأخلاق والسير لابن حزم الظاهري ص٣٢، والروح، لابن القيم ص٢٣٦.
(٤) مجموع الفتاوى ٢٨ / ١٥٧ وما قبلها وما بعدها.
(٥) رواه البخاري، كتاب الجهاد، باب ما يتعوذ من الجبن (الفتح ٦/ ٣٥)، رقم (٢٨٢٢).

مراتب الناس :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- : الناس على أربعة أقسام : أعلاهم الدَّيِّـنُ الشجاع، ثم الدَّيِّـنُ بلا شجاعـة، ثم عكسه، ثم العَرِيُّ منهما. اهـ [١].

أنواع الشجـاعـة :

١- من حيث ما تتعلق بـه [٢] :

أ ـ نوع محمـود : وهي التي يكون بها نصر الحق، وردُّ الباطل، وتحصيل المنافع للخلق والدفاع عن النفس والعرض والوطن، وكمال هذا النوع والثواب عليه مشروط بكون ذلك في سبيل الله تعالى، ولأجل مرضاتـه.

ب ـ نوع مذمـوم : وهي التي تكون في حظوظ النفس الدنيئة، لا في حقوق اللَّهِ تعالى، ولا لتحقيق مصالح خلقـه.

٢-من حيثُ أصلُها :

أ ـ فِطْرِيٌّ. ب ـ مُكْتَسَبٌ.

سبـل تقـويـة الشجـاعـة [٣] :

١ الاستعانة بالله، والتوكُّل عليه، ودعاؤه، والثقة بنصره وتأييده، قـال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [محمد : ٧].

٢ ترسيخ عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر، وأنَّ ما يصيب الإنسان فهو مقدَّر عليه، لا يمكن أن يخطئه.

٣ أن يدرك المسلم أن غاية ما يمكن أن يصل إليه بسبب الشجاعة هو الموت، والموت سبيلٌ كُلُّ الناس سالكـه :

ومَن لـم يَمُت بالسيف مـات بغيـره ... تعـددت الأسـباب، والمـوت واحــد

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٨ / ٢٦، وانظر أيضاً ص١٦٤ .
(٢) ينظر : مؤلفات العلامة السعدي، المجلد الأول ٥/ ٤٠٣.
(٣) ينظر المواضع المتقدمة من المراجع السابقة.

٤ التمسك بطاعة الله، والقرب منه، فإن ذلك أعظم عون على تقوية روح الشجاعة في الإنسان.

٥ أن يقنع نفسه بأن مثيرات الجبن أكثرها أوهام وتخيُّلات لا أصل لها، وأن الشيطان قد يثيرها في نفسه ليحجم عن الإقدام على فعل الخير، قال تعالـى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥]. والمعنى: يثير في أنفسكم الخوف من أوليائـه.

٦ التدرب على الشجاعة والدفاع عن المحارم والغيرة عليها والدفاع عن الوطن ومقدساتـه، حتى تكون خلقاً راسخاً في النفس، وقد كان الزبير بن العوام رضي الله عنه يصحب ولده عبد الله وهو صغير، ويحضره ميدان المعركة لتتعود نفسه على الشجاعة [1].

٧ إخلاص العمل لله، وعدم مراءاة الناس عند فعل ما يحتاج إلى إقدام وشجاعة، وعدم المبالاة بمدحهم وذمِّهم.

٨ استحضار عظمة الله عند فعل ما يحتاج إلى شجاعة وإقدام، واستحضار أمره تعالى بذلك وثوابـه عليـه، وأنـه قد يعاقب على ترك الإقدام على هذا العمل أو القول.

٩ مطالعة سِيَر الأبطال والشجعان، خاصة سيرة النبي ﷺ وأصحابه، وعلماء الأمة وقادتها الكبار.

من علامات الرجولة التي يتميز بها المسلم:

١ الجهاد في سبيل الله، بالسِّنان واللِّسان، والدعوة إليه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢ الشجاعة في قول كلمة الحق، وردِّ الباطل، والتخلي عنه بالقول والفعل.

٣ التحلي بالعلم والعمل، والخلق الفاضل، والأدب الكامل.

٤ وضوح الهدف والغاية التي يسعى الإنسان لتحقيقها، وتسخير طاقته لأجلها.

٥ احتمال الأذى، وملك النفس عند الغضب، والحلم على السفيه، فلا تستثيره توافه الأمور فتخرجه عن حَدِّ العقل إلى الجنون، قال ﷺ: «ليس الشديد بالصُّرَعـة، إنما الشديد الذي يملك نفسه، عند الغضب» [2].

٦ الدفاع عن المحارم، والغيرة عليها.

٧ عُلُوُّ الهِـمَّـةِ، والترفُّع عن الدنايا، وقوة الإرادة التي يخضع بها نفسه لأجل مرضاة ربِّـه، فهو يتغلب بها على نفسه حين تأمره بالكسل والتهاون في طاعة مولاه.

---

(١) انظر صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل الحديث رقم (٣٩٧٥).

(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب (الفتح ١٠ / ٥١٨) رقم (٦١١٤)، ومسلم، كتاب البر، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب (٤/ ٢٠١٤)، رقم (٢٦٠٩).

مظاهر خاطئة للرجولة والشجاعـة :

أ) الترفع عن سماع كلام الأب أو الناصح.

ب) إلقاء الرجل نفسه في المهالك دون غرض صحيح، كالتهوُّر في قيادة السيارة مثلاً.

ج) تقليد الكبار في ممارسة سلوكيات خاطئة؛كالتدخين والسهروغيرهما.

د) الغلظة على الأطفال والنساء من أولاد وزوجات وغيرهم.

هـ) معاونة الظالم على ظلمه، والوقوف مع الصاحب دون معرفـة وجـه الحق الذي له [1].

أنشطة

نشاط ١ كانت الشجاعـة خلقاً ممدوحًا لدى العرب قبل الإسلام، فثبتها الإسلام وهذَّبها. اذكر ثلاثًا من صور تهذيب الإسلام لخلق الشجاعـة :

- ....
- ....
- ....

نشاط ٢ أوجـد علاقـة بين الشجاعـة والأخـلاق الآتية :

الخلق	علاقتـه بالشجاعـة
الحلـــم	
الريـــاء	

(١) انظر في هذا : فتاوى شيخ الإسلام ٢٨/ ١٦٠ ١٧ .

* للاستزادة في موضوع الشجاعة، انظر – غير ما تقدم – كتاب : مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق، ومثير الغرام إلى دار السلام (في فضائل الجهاد) لأبي زكريا أحمد بن إبراهيم الدمياطي، المشهور بابن النحاس ٢/ ٩٥١-١٠١٥.

الخلق	علاقته بالشجاعة
الصبر	
البخل	
العفو	
الحياء	
الكسل	

التقويم :

١ ما الفرق بين الشجاعة، والتهور، والجبن؟ واذكر مثالاً على كل منها من إنشائك.

٢ اذكر أربعةً من العوامل المساعدة لتقوية روح الشجاعة عند الرجل.

٣ اذكر أربعًا من سمات الرجولة الصحيحة.

٤ اذكر أربعةً من المظاهر الخاطئة للرجولة (اثنين مما سبق معك في هذا الدرس، واثنين من إنشائك).

المـــال في الإســلام

تمهيـد :

خلق الله تعالى الإنسان في هذه الحياة، وجعل له عوامل تقوم بـها حياتُـه الفرديـة والجماعية. والإنسان - أي إنسان - ينطلق في حياته بناء على تصوُّره الاعتقادي، فيوجه نشاطه السياسي والاقتصادي والاجتماعي، بناءً على هذا الاعتقاد.

وللمسلم نظرتـه الخاصة نحو المـال، النظرة التي فصلها الشرع المطهر، والنظم المالية في العـالم يمكن تقسيمها إلى أقسام ثلاثـة :-

أ - النظام الإسلامـي.

ب - النظام الرأسمالي.

ج - النظام الاشتـراكي.

أولاً : النظام الإسلامـي :

من الصعب تلخيص نظرة الإسلام إلى المال في كلمات يسيرة، ولكن يمكن الاقتصار على بعض الأصول الضرورية التي تحيط بالموضوع :

١- المال مال الله :

بيَّن اللّه سبحـانـه وتعالى أن الأرض ومـا عليها ملـك لـه عـز وجـل، فقال تعالـى : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ﴾ [المائدة : ١٢٠]، خلـق فـيهـا الآدميين ليعمـروها، وأعدها لانتفـاعهم، يقـول سبـحـانـه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة : ٢٩]. وقال سبحانـه : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ [٣٣ : النور].

وعليـه فالمال مـال الله تعالى، والنـاس مستخلفـون فيـه، كمـا قـال تعـالـى : ﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ [الحديد : ٧]، فيتصرف المسلم فيه بناء على هذا الأصل الاعتقادي العظيم.

٢- للإنسان حق التملك :

من غرائز الإنسان حب التملك، والإسلام لبَّى هذه الغريزة، وأمر المسلم بتنميتها، قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الجمعة : ١٠].

وقال فيما حكى عن قارون وقومه : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ [القصص : ٧٧].

ولكن الإسلام حدد طرق هذا التملك ووسائله، ومنها :

أ) التجارة والسعي لكسب الرزق، يقول تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [الملك : ١٥].

ب) التملك عن طريق الوصية والإرث.

ج) التملك عن طريق الجهاد في سبيل الله من الغنيمة والفيء.

د) التملك عن طريق إحياء الأرض الموات التي لا تكون ملكاً لأحد، فيحييها بالسقي أو الزرع أو البناء، جاء في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً : «من أعمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق» ولكن في الوقت الحاضر لا بد من إذن ولي الأمر.

هـ) التملك عن طريق الهبات والهدايا والعطايا.

٣- أصول التعامل المالي في الإسلام :

١) سلامة النيَّة والقصد في التعامل المالي، قال رسول الله ﷺ : « إنَّما الأعمال بالنيَّات، وإنَّما لكُلِّ امرىءٍ ما نوى» [١]. فيقصد بمعاملاته الرزق الحلال، والاستعفاف عن السؤال، والتقرُّب به إلى الله تعالى.

٢) الأمانة والصدق، قال رسول الله ﷺ : «البَيِّعانِ بالخيار مالم يتفرَّقَا، فإن صَدَقَا وبَيَّنَا بُورك لهما في بيعهما، وإن كذبَا وكتمَا مُحِقت بركةُ بيعهما» [٢].

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي ١/ ٩٠ برقم ١، ومسلم، كتاب الإمارة باب قوله ﷺ : «إنما الأعمال بالنيات» ٣/ ١٥١٥ برقم(١٩٠٧).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب البيوع باب إذا بين البيعان ولم يكتما ٤/ ٣٠٩٠ برقم (٢٠٧٩)، ومسلم، كتاب البيوع، باب الصدق في البيع والبيان ٣/ ١١٦٤ رقم الحديث (١٥٣٢).

٣ أن لا يُلهي المال عن طاعة الله تعالى، وأن لا يؤدي إلى معصيته سبحانه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ [المنافقون: ٩].

٤ اتقاء المعاملات المشتبهة لأجل أن لا يقع في الحرام، قال ﷺ: «الحلال بيِّنٌ والحرام بيِّنٌ، وبينهما أمورٌ مشتبهاتٌ لا يعلمهن كثيرٌ من الناس، فمن اتقى الشبهاتِ فقد استبرأ لدينه وعِرْضِه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ...» الحديث[1].

٥ تجنب المعاملات المحرمة: الأصل في التعامل الماليِّ الحِلُّ إلا ما دلَّ الشرع على تحريمه، ويمكن جمع ذلك في القواعد العامة الآتية:

أ- الربا، وقد ثبت في الكتاب والسنة تحريم الربا واعتباره من كبائر الذنوب، وتحريمه مقتضى العدل والرحمة بالخلق، قال تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

ب- المعاملات التي فيها غرر، ويدخل فيها الميسر، والمجهول، وبيع الثمر قبل بُدُوِّ صلاحه، ونحو ذلك.

ج- ما فيه غِشٌّ وتدليسٌ، قال رسول الله ﷺ: «من غشنا فليس منا»[2].

د- أن يترتب على المعاملة ضرر أو إضرار، قال رسول الله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»[3].

٦ أن يؤدي الحق المشروع فيه، مثل:

أ- الزكاة المفروضة المعيَّنةُ مقاديرُها من الشرع، بحسب نوع المال وقَدْرِه، وهذا حقٌّ مفروض.

ب- النفقات الواجبة، كالنفقة على الزوجة والأولاد، وكذا عند حاجة المسلمين إذا لم يتمكن بيت المال من تحقيقها.

ج- الصدقات والتبرعات والهبات وأنواع البِرِّ المتعددة، وهذه مستحبةٌ ندب إليها الإسلام وعظَّم أجر صاحبها، وضاعف مثوبته، لما يورثه من المحبة والمودة وسَدِّ الحاجة، ومواساة الفقير والمسكين وغير ذلك، قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦١].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه ١/ ١٢٦ رقم الحديث (٥٢)، ومسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات ٣/ ١٢١٩ رقم الحديث (١٥٩٩).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان باب قول النبي ﷺ: «من غشنا فليس منا» ١/ ١٩٩ برقم (١٠١).

(٣) أخرجه ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره ٢/ ٧٨٤ برقم (٢٣٤٠)، وأخرجه الإمام أحمد ١/ ٣١٣، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٥٠).

ثانياً : النظـام الرأسمالي :

يقوم النظام الرأسمالي على وجهة الاقتصاد الحُـرِّ، ودعامتـه الأساسية وفلسفتـه الفكريـة تقوم على المذهـب الفـردي.

أهم أسس النظام الرأسمالي:

١ المِلْكية الفردية لأدوات الإنتاج، وحمايـة الدولـة لها، فالملكيـة الفرديـة في المذهـب الفـردي حقٌّ مطلق من كـل قيد.

٢ عدم تدخُّل الدولـة في النشاط الاقتصادي، وتركـه حُـرًّا لتنافس الأفـراد.

٣ حافز الربح والمصلحـة الشخصيـة، والمنفعة الذاتيـة هـي الأمـور المحركـة للنشاط الاقتصادي والباعثـة لـه.

٤ انقسام المجتمع إلى مُلَّاك وغير مُلَّاك.

٥ (الربـا) المسمَّى عندهم : (الفائـدة) دعامـة أساسية في النظام الرأسمالي.

٦ ليس لأي كائنٍ حقٌّ في المال سوى مالكـه.

الآثار المترتبة على هذا النظام :

١- تؤدي هذه المبادئ إلى سلوك أي سبيل يوصل إلى المال ويزيد من الأرباح، وبناء عليه تعددت وسائل الكسب المحرَّم، فانتشر الاحتكار والقمار وتجارة الخمر والمخدِّرات، وأسلحة الدمار، وغيرها.

٢- انتشر الربا انتشاراً واسعاً، ووقع ضحيته ملايين الأفراد ؛ لأن المال انحصر في بنوك ربوية رأسمالية.

٣- ليس للضعفاء والفقراء أو الحريصين على المُثُل العليا والأخلاق الحميدة أيُّ دور في هذا النظام.

٤- سيطرة الأغنياء وأصحاب الجاه على المجتمع، والتحكُّم فيـه.

ثالثاً : النظام الاشتراكي (الشيوعي) :

يقوم النظام الاشتراكي (الشيوعي) على ضد نظريـة المذهب الفردي، حيث يرى أن مصلحـة الجماعـة هي الحاكمة، أما المصلحة الفرديـة فمُلغاة.

أهمّ أسس النظام الاشتراكي:

1. إلغاء الملكية الفرديـة.
2. الدولـة هي المالكة للمال، والموجهة للاقتصاد كله، فلا حقَّ للفرد إلا بقدر حاجته، وعليه أن يبذل للدولـة جميع طاقتـه.
3. زعم توزيع الثروة على الجميع.

الآثار المترتبة عليه:

١- مصادمة الفطرة الإنسانية لحب التملُّك التي غرزها الله سبحانه وتعالى في الإنسان.

٢- القضاء على حوافز الجد والاجتهاد، لأن الإنسان يعمل لغيره.

٣- القضاء على المواهب والإبداعات، فلا سبيل لتنميتها.

٤- الطبقة المسيطرة في الدولة تعيش برخاء ورفاهية، وتسكن ما تشاء من المساكن، وتغدق المال على نفسها، وبقية المجتمع يعيش عكس هؤلاء تمامًا من الشقاء والتعاسة.

ولذا لم يتمكن هذا المذهب الفاسـد من البقـاء، وثار عليه أهلـه، وتفككت دولتـه في مطلع هذا القـرن الهجـري.

أنشطة

نشاط ١ قارن بين كل من النظام الإسلامي والنظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي وفقًا لما يلي :

مجال المقارنة	النظام الإسلامي	النظام الرأسمالي	النظام الشيوعي
وظيفـة المـال			
اكتسـاب المـال			
إنفـاق المـال			
علاقـة الدولـة بالمـال			

نشاط ٢ أوجد علاقة بين هذه الأنظمة وكل من التطرف والاعتدال :

من صور الاعتدال في النظام الإسلامي	◇ - ◇ - ◇ -
من صور التطرف في النظام الرأسمالي	◇ - ◇ - ◇ -
من صور التطرف في النظام الاشتراكي	◇ - ◇ - ◇ -

التقـويـم :

س١ (المال مال الله) وضح معنى هذه العبارة.

س٢ ينظر الإسلام إلى المال بأنـه ملك لله تعالى مُنِح الإنسان حق التملُّك فيه، اذكر بعض الأدلَّـة على ذلك، موضِّحًا بعض سبل التملُّك المشروعـة.

س٣ ما الحكمـة من تحريـم الربـا والمعاملات التي فيها ضرر؟

س٤ لكي يتمتع المسلم بالمال، ويثمر في الدنيا والآخرة لابد أن يتعامل بضوابط شرعيـة، تحدَّث عما يتعلق بالمعاملات المشتبهة.

س٥ اذكـر أوجـه صرف الأمـوال في الإسـلام.

الإنفـاق وآدابــه

نعمــة المــــال :

نعم الله سبحانـه وتعالى كثيرة لا تُعدُّ ولا تحصى : ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [إبراهيم : ٣٤]. ومن أعظم النعم: نعمة المال والرزق، هذه النعمة التي تُحَصَّلُ بها كثير من النعم ويستفاد منها في شكر المُنْعِمِ سبحانـه، ولا يستغني عنها مخلوق حي حتى الطيور تبحث عن أرزاقها في غُدُوِّها ورواحها.

وهذا المالُ مالُ الله تعالى استخلف فيه عباده؛ ليبتليهم أيشكرونه أم يكفرونه، قال تعالى : ﴿ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ ﴾ [الإسراء : ٦]. وقـال جـل وعـلا : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾ [العنكبوت : ٦٠].وقال سبحانـه : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم : ٧].

أنـواع الإنفـاق المشـروع وصـوره :

من حقوق المال إنفاقه في الأوجـه المشروعـة وهي نوعـان :

أ ـ واجـب ، مثـل : .... و.................... و....................

ب ـ مستحب ، مثـل : .... و.................... و....................

والإنفـاق المشـروع لـه ثمرات في الدنيـا والآخـرة، ومن هذه الثمرات ما يلي :

١ دخول الجنة، يقول تعالى : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٣-١٣٤].

٢ الوقاية من النار، وتكفير السيئات، روى الشيخان أن النبي ﷺ قال: «اتقوا النار ولو بِشِقِّ تمرة»(١)، ويقول ﷺ : «والصدقة تطفئ الخطيئة كما يُطْفِئُ الماءُ النَّارَ»(٢).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة ٣/ ٢٨٣ برقم (١٤١٧)، ومسلم ٢/ ٧٠٣ برقم (١٠١٦)، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة.
(٢) أخرجه الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة ٥/ ١٣، برقم (٢٦١٦)، وأخرجه النسائي في الكبرى ٦/ ٤٢٨، برقم (١١٣٩٤)، كتاب التفسير.

٣ تكثير الحسنات، ومضاعفة الأجر أضعافاً مضاعفة، يقول تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

ويقول سبحانه: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾ [المزمل: ٢٠].

٤ في الإنفاق طهرة للمنفق، وتزكية لقلبه، وتنمية للمال، وسلامة له من الآفات، يقول سبحانه وتعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].

٥ الإنفاق في مجالات البرِّ له أثره في ترابط المجتمع وتواصله، وفي رعاية الضعفاء والمحتاجين.

٦ الإنفاق له أثره في تنمية المجتمع وحل مشكلاته، وقد ازدهر التعليم والصحة والطرق في الحضارة الإسلامية نتيجة للأوقاف والتبرعات التي يجود بها أغنياء المسلمين.

آداب الإنفاق:

لكي يؤدي الإنفاق تلك الثمار العظيمة والفوائد الجليلة لابد أن يكون المنفق مستحضرًا آدابًا مهمة فيه، وهي:

١ - الإخلاص:

الإخلاص يعني: إرادة وجه الله تعالى وحده عند أداء العمل، فإذا أنفق على نفسه وأسرته أنفق شُكرًا لله تعالى على ما أعطاه من هذا المال، حامداً له على هذه النعمة، وإذا أنفق على الفقراء والمساكين، أو مشاريع الخير وأعمال البر أراد الأجر والثواب من هذا الإنفاق، يقول الرسول ﷺ: «إنَّما الأعمال بالنيَّات، وإنَّما لكل امرئٍ ما نوى» (١).

فمن أنفق يبتغي الأجر فله ذلك، ومن أنفق رياء أو سمعة أخذ حظه من ثناء الناس في الدنيا، وليس له حظ في الآخرة، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أوَّل الناس يُقضى عليه يوم

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي ١/ ٩ وهو أول حديث في صحيح البخاري، ومسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنية» ٣/ ١٥١٥ برقم (١٩٠٧).

القيامة ثلاثة...» ومنهم: «رجل وسَّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأُتِي به فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: ما تركتُ من سبيل تُحِبُّ أن ينفق فيها إلا أنفقتُ فيها لك، قال: كذبتَ، ولكنَّك فعلتَ ليقال جوادٌ، فقد قيل، فَسُحِبَ على وجهه، ثم أُلْقِيَ في النار»[1].

٢- عدم المَنِّ والأذى:

المَنُّ هو: التحدث بما أعطَى حتى يبلغ ذلك المُعْطَى فيؤذيه.

والأذى هو: السَّبُّ والتطاول والتشكِّي.

وعدم المَنِّ والأذى هو الأدب الثاني الذي يتفق مع ما فطر اللَّهُ تعالى النفس الإنسانية عليه من الكرامة والعِزَّة، فتلك النفس تأبى أن يكون هذا العطاء مقرونًا بِمَنٍّ أو أذى، إذ أن هذا المَنَّ يخدش كرامة النفوس الكريمة ويجرح مشاعرها، ويستذلها بِمِنَّته، ويشعرها بالصَّغار والهوان.

لذا جعل الله سبحانه الصدقاتِ المقرونةَ بالمنِّ والأذى باطلةً غيرَ مقبولة، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

ولِخِسَّةِ نفس المنَّان بعطيَّته، ولُؤْمِ طبعه ورغبته في الاستعلاء الكاذب، وتطلُّعه إلى إذلال الناس، جعله الرسول ﷺ من الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكِّيهم ولهم عذاب أليم، وهم - كما في الحديث: «المُسْبِلُ، والمنَّان، والمُنَفِّقُ سلعته بالحَلِفِ الكاذب»[2].

٣- الإنفاق من المال الطيب:

لأن الله تعالى طيِّب لا يقبل إلا طيِّبًا، فقد أمر سبحانه بالإنفاق من الطيِّب المحبوب للنفس، فَأَحِبَّ لأخيك ما تحب لنفسك، يقول تعالى - آمراً بالإنفاق من الطيبات: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

---

(١) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب: من قاتل للرياء والسمعة استحق النار ٣/ ١٥١٤، رقم (١٩٠٥).

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية ١/ ١٠٢، برقم ١٠٦.

والأجـرُ إنَّـما يـنـال بالإنفـاق مـن المـال الطيّب المحبـوب، يقـول تعالـى : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ ﴾ [آل عمران : ٩٢].

٤ـ الاعتدال في الإنفاق :

المـال أمانـة عند صاحبـه، فهو مال الله تعالى، رزقـه هذا الإنسان لينفقـه وفق مـا شرعـه الله تعالى، فلا يتعالى فيه فيبذِّر ويسرف ويتجاوز القصد والاعتدال، ولا يُقَتِّرُ فيشح ويبخل ويمسك، قال تعالى - مادحاً المؤمنين الذي يسلكون السبيل الوسط - : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان : آية ٦٧].

أنشطة

نشاط ١ اذكر دليلاً من الكتاب أو السنة على كل ثمرة من ثمرات الإنفاق السابقة - غير ما ذكر في الكتاب - :

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

نشاط ٢ تواجه الجالية المسلمة في بلاد الكفر مشكلات عديدة تحتاج فيها إلى المال، اقترح وسيلـة استثماريـة تعينهم على مواجهة هذه المشكلة :

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

التقــويــم :

س١ يقول تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ ما علاقة هذه الآية بنماء المال ونقصانـه؟

س٢ الإنفاق المشروع له عدة صور، اذكر بعض صور الإنفاق الواجبة.

س٣ (الإنفاق المشروع طُهْرَةٌ للمُنْفِق وللمال) وضِّح ذلك.

س٤ من آداب الإنفاق: عدم المَنِّ، كيف يطبِّق المسلم ذلك عمليًا؟

س٥ بيِّن ما هو مشروع وما هو غير مشروع مع التعليل في كل مما يلي :

أ ـ رجل اشترى لأولاده ملابس شتوية.

ب ـ رجل ينفق على أسرته مـا يزيد على أكلهم ضعفين، ويرمي بقية الأكل.

ج ـ امرأة ثرية قامت ببناء دار للأيتام.

د ـ رجل اشترى من ماله الخاص ساعة بـ (٢٠,٠٠٠) ريال.

هـ ـ فستان سهرة يلبس مرة واحدة بـ (٥٠٠٠) ريال.

و ـ رجل ينفق أمام أصدقائـه على الفقراء، وإذا خلا وحده أمسك عن الإنفاق.

المسجد وآدابه

مكانة المسجد :

للمسجد في حياة الأمة مكانة عالية، لعلنا نوجزها في النقاط التالية :

١ المساجدُ بيوتُ اللَّهِ تعالى، قال ﷺ : «ما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت اللَّهِ »(١)، قال العلماء : وهذه الإضافةُ إضافةُ تشريفٍ، وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن : ١٨].

٢ المساجد أفضل البقاع في الأرض، قال ﷺ : «أحبُّ البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها»(٢).

٣ المساجد موضع أداء الصلاة المفروضة، التي هي الركن الثاني من أركان الإسلام.

٤ المساجد موضع لاجتماع المسلمين وتعارفهم وتآلفهم، وفيها تقام دروس العلم وحِلَق القرآن الكريم.

٥ ومما يدل على عظم مكانة المسجد وأهميته أيضاً أن النبي ﷺ بادر ببناء مسجده أول ما هاجر إلى المدينة، وكان ذلك من أول الأعمال التي قام بها عليه الصلاة والسلام.

فضل عمارته :

عمارة المسجد نوعان :

أ ـ العمارة الحسِّيَّة : والمراد بناؤه، وفيه فضل عظيم، يقول ﷺ : «من بنى مسجدًا يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة»(٣).

وفي الحديث بشارة بدخول الجنة لمن بنى لله مسجداً، مخلصاً في ذلك ؛ لأن بناء البيت له في الجنة يقتضي نزوله وسكناه فيه.

---

(١) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ٤/ ٢٠٧٤ رقم (٢٦٩٩).
(٢) رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح وفضل المساجد ١/ ٤٦٤ (رقم ٦٧١).
(٣) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب من بنى مسجداً (الفتح ١/ ٥٤٤) رقم (٤٥٠).

ب- العمارة المعنوية : وذلك بالصلاة فيه، والذكر، وقراءة القرآن، ونحو ذلك من الطاعات، وورد في فضل ذلك نصوص كثيرة، منها قوله ﷺ : «مَن غدا إلى المسجد أوراح أعدَّ الله له في الجنة نُزُلاً كلما غدا أوراح» (١).

ويجمع هذين النوعين قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة : ١٨].

بعض الأحكام والآداب المتعلقة بالمسجد :

١ مشروعية إحسان بنائها، وترك زخرفتها ؛ لأن زخرفتها أمر محدث، وفيه إشغال للمصلي، وفتح باب للمباهاة بها والمفاخرة. عن ابن عباس- رضي الله عنهما – قال : قال رسول اللّه ﷺ : «ما أُمِرْتُ بتشييد المساجد» قال ابن عباس : لَتُزَخرِفُنَّها كما زخرفت اليهود والنصارى (٢).

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى : وأمر عمر ببناء المساجد، وقال : أَكِنَّ الناس من المطر، وإياك أن تُحَمِّر أو تُصَفِّر فتفتن الناس، وقال أنس : يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلا (٣).

٢ يحرم بناء المساجد على القبور، أو وضع القبور في المساجد ؛ لأن ذلك وسيلة إلى الشرك بتعظيم القبور وعبادتها من دون الله تعالى.

قال ﷺ : «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»(٤).

وفي حديث جندب بن عبد الله البجلي- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنه سمع النبي ﷺ قبل موته بخمس وهو يقول : « ... وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك» (٥).

ولا تجوز أيضًا الصلاة في المقبرة، إلا صلاة الجنازة.

---

(١) رواه مسلم، كتاب المساجد، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات ١/ ٤٦٣ رقم (٦٦٩).

(٢) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب في بناء المساجد رقم (٤٤٨)، وقول ابن عباس قد علقه البخاري مجزوما به قبل رقم (٤٤٦).

(٣) علقهما البخاري هكذا بالجزم، كتاب الصلاة، باب بنيان المسجد (الفتح ١/ ٥٣٩).

(٤) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور (الفتح ٣/ ٢٠٠)، رقم (١٣٣٠)، ومسلم، كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المسجد على القبور ١/ ٣٧٦ رقم (٥٣٠).

(٥) رواه مسلم، الموضع السابق، رقم(٥٣٢)، والأحاديث في الباب متواترة. (انظر : نظم المتناثر ص٧١).

٣ تجب العناية بتنظيف المسجد، ويحرم تقذيره، ووضع الأذى فيه، وقد قال ﷺ : «البُصاق في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها» (١).

٤ المشي إلى المسجد بهدوء وطمأنينة، فلا يشتد في المشي، ولا يهرول، فقد قال ﷺ : «إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة، فما أدركتم فصلُّوا، وما فاتكم فأتِمُّوا» (٢).

٥ أن يقدم رجله اليمنى في الدخول، واليسرى في الخروج، قال أنس رضي الله عنه : من السنة إذا دخلت المسجد أن تبدأ برجلك اليمنى، وإذا خرجت أن تبدأ برجلك اليسرى (٣).

ويقول عند الدخول والخروج ما ورد، ومنه ما أمر به النبي ﷺ بقولـه : «إذا دخل أحدكم المسجد، فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك» (٤).

٦ ألاَّ يجلس الداخل إلى المسجد حتى يصلي ركعتين تحية المسجد، فعن أبي قتادة الأنصاري- رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلسْ حتى يصلي ركعتين» (٥).

وحكمها : سنة مؤكدة، ويصليها الداخل ولو كان حالَ خُطْبة الإمام يوم الجمعة، ولكن يخففها، فعن جابر- رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : «إذا جـاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما» (٦).

٧ يكره رفع الصوت في المسجد، والتشويش على المصلِّين أو القارئين، سواء أكان ذلك بكلام معتاد ومحادثـة أم كان ذلك برفع الصوت بالقراءة بحيث يؤذي من بجانبه. قال ﷺ : «إن المصلي يناجي ربـه، فلينظر بما يناجيه، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن» (٧).

٨ التنظف والبعد عن الرائحة الكريهة، لقوله ﷺ: «من أكل ثومًا أو بصلًا فليعتزلنا أو فليعتزل مسجدنا أو ليقعد في بيته» (٨).

---

(١) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب كفارة البزاق في المسجد (الفتح ١/ ٥١١) رقم ٤١٥.

(٢) رواه البخاري كتاب الأذان، باب قول الرجل : فاتتنا الصلاة (الفتح٢/ ١١٦) رقم (٦٣٥)، ومسلم، كتاب المساجد، باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة ١/ ٤٢٢ رقم (٦٠٣).

(٣) رواه الحاكم ١/ ٢١٨، وقال : صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(٤) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب ما يقول إذا دخل المسجد ١/ ٤٩٤ رقم (٧١٣).

(٥) رواه البخاري، كتاب التهجد، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى (الفتح ٣/ ٤٨) رقم (١١٦٣).

(٦) رواه البخاري، في كتاب التهجد باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى (الفتح ٣/ ٤٩)، رقم (١١٦٦)، ورواه مسلم، كتاب الجمعة، باب التحية والإمام يخطب ٢/ ٥٩٦ رقم (٢٠٢٤)، وهذا لفظه.

(٧) رواه مالك في الموطأ، كتاب الصلاة، باب العمل في القراءة ١/ ٨٠، وبنحوه أبو داود رقم(١٣٣٢)، وأحمد في مواضع من المسند منها ٣/ ٩٤، وصححه الحافظ ابن حجر كما في المقاصد الحسنة للسخاوي ص٣٦١.

(٨) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب ماجاء في الثوم النِّيء والبصل والكراث برقم (٨٥٥)، ومسلم، كتاب المساجد، باب نهي من أكل ثومًا أو بصلًا أو كراثًا ... برقم (٥٦٤).

أنشطة

نشاط ١ في مسجد الحي الخاص بكم لا يوجد عامل نظافة، اقترح الحلول الممكنة للقيام بنظافة المسجد :

- ....
- ....
- ....
- ....

نشاط ٢ من الأفضل في تصميم المسجد أن يخدم معظم سكان الحي، اقترح تصوراً لتخطيط حي سكني صغير وبين موقع المسجد فيه.

التقــويـم :

١ اذكر ثلاثة أمور تدل على مكانة المسجد فى الإسلام، مستدلاً على واحد منها.

٢ ما فضل مَن بنى لله مسجدًا ؟ وما شرط حصول هذا الفضل؟ وما الدليل على ذلك؟ وما البشارة التي تؤخذ من الدليل لمن بنى المسجد؟

٣ اذكر أربعةً من آداب المساجد.

الجــار وحقـوقـه

الجـار واهتمام الإسلام بـه :

الجار في الأصل : هو المجاور في الدار، وقد يطلق على الصاحب في السفر، أو العمل، ونحو ذلك، وهو من أقرب الناس التصاقًا بالإنسان ومعرفـة لأحوالـه.

ولقـد اهتم الشـرع بالجـار وعظم حقَّه، قـال تعـالـى : ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ[1] وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [النساء : ٣٦] .

وقال ﷺ : «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت إنَّـه سيورِّثـه»[2]، ولعل من الحِكَم في اهتمام الشرع بالجار ما يلي :

١. أن تسود المحبة والألفة بين المسلمين، ومِن أولى الناس بذلك الجيران.
٢. أن الجار أولى الناس بـإعانـة جاره ومساعدتـه؛ لقربـه منـه ومعرفتـه بمشاكلـه وأحوالـه.
٣. أن يحصل للمسلم الأمان على نفسه وولده وأهلـه ومالـه.

حـدود الجيـران :

اختلف العلماء في تحديد الجار الذي جاءت النصوص بالاهتمام به. فقيل : حَدُّ الجوار أربعون دارًا من كل جانب، وقيل : أربعون من جميع الجوانب، وقيل: مَن صلَّى معك الفجر فهو جار، وقيل غير ذلك.

وكل هذه الأقوال ليس عليها دليل صحيح، ولعل أحسن الأقوال وأعدلها قول من قال : الجار هو من قاربَت دارُه دارَ جاره، ويرجع في تحديده إلى العُرْف، فمن كان في عرف الناس جارٌ فهو جارٌ، وذلك لأن الأسماء التي ورد بها الشرع ولم يحدد معناها فإنه يرُجع في معناها إلى العرف الصحيح، وقد اختار هذا القولَ جماعة من العلماء المحققين، منهم الإمام ابن قدامة، صاحب المُغْني، والإمام المَرْداوي صاحب الإنصاف، وغيرهم[3].

---

(١) والجار ذي القربى : القريب، إما نسباً، أو موضعاً، والجار الجنب: البعيد، إما نسبًا أو موضعًا، والصاحب بالجنب: الرفيق في السفر ونحوه (انظر: تفسير ابن كثير، والقرطبي).

(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار (الفتح ١٠/ ٤٤١)، رقم (٦٠١٤، ٦٠١٥)، ومسلم، كتاب البر، باب الوصية بالجار ٤/ ٢٠٢٥، رقم (٢٦٢٤، ٢٦٢٥).

(٣) المغني ٨/ ٥٣٧٠ وقال بعد أن ذكر حديث (الجار أربعون)، وإن لم يثبت الخبر فالجار هو المقارب، ويرجع في ذلك إلى العرف. اهـ. وقال في الإنصاف ٧/ ٢٢٤: وقيل: يرجع فيه إلى العرف، قلت: وهو الصواب، إن لم يصح الحديث ا. هـ.

مراتب الجيران :

تختلف مراتب الجيران بحسب قربهم وبعدهم، فالأقرب أولى بالبِرِّ والإكرام من الأبعد، ودليل ذلك أن عائشة- رضي الله عنها - سألت النبي ﷺ فقالت : إن لي جارتين، فإلى أيِّهما أُهْدِي ؟ قال ﷺ : «إلى أقربهما منكِ بابًا» [1].

وتختلف مراتبهم أيضًا باختلاف أنواعهم :

1. نوع له ثلاثة حقوق، وهو الجار المسلم القريب، فله حق الجوار، والإسلام، والقرابة.
2. نوع له حَقَّانِ، وهو الجار المسلم، فله حق الجِوار، والإسلام.
3. نوع له حَقٌّ واحدٌ، وهو الجار الكافر، فله حق الجِوار فقط.

أهمية اختيار الجار :

المسلم يحرص على اختيار الجار الصالح الذي يؤدي له حقوقه ولا يؤذيه، ويحفظه ويعاونه، والناس يقولون : (الجار قبل الدار)، وهذا معنى صحيح، ومما يشهد له في القرآن الكريم قوله تعالى - عن امرأة فرعون - : ﴿ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ ﴾ [التحريم : ١١].

قال الحافظ ابن كثير رحمه اللَّهُ تعالى : قال العلماء : اختارت الجار قبل الدار، وقد ورد شيء من ذلك في حديث مرفوع. اهـ [2].

وتتضح أهمية ذلك بمعرفة أن الجار يؤثر في جاره وأولاده بسبب المخالطة، فإن كان صالحاً أمنه على أهله وبيته، وإن كان فاسداً فإنه لا يأمنه على أهله وبيته، والجار الصالح يحفظ ما قد يطَّلع عليه من أسرار جاره وأحواله الخاصة، والفاسد قد يشيع ذلك ويظهره، والصالح يعين جاره على فعل الخير ويناصحه، والفاسد قد يثبِّطُه ويغويه.

---

(١) رواه البخاري في الأدب، باب حق الجوار في قرب الأبواب (الفتح ١٠/ ٤٤٧) رقم (٦٠٢٠).

(٢) تفسير ابن كثير عند هذه الآية، ونحوه في تفسير الألوسي : (روح المعاني) والحديث الذي أشار إليه ابن كثير «الجار قبل الدار» رواه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي ولا يصح (وانظر الجامع الصغير للسيوطي حرف الجيم).

من حقوق الجار علي جاره :

١- إكرامه والإحسان إليه :

قال ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره»[١].

وهذا حق عام يدخل فيه حقوق وصور كثيرة، منها :

أ- إعانتهُ عند حاجتـه، وإعارتـهُ ما يطلب، فإن الجار لا يكاد يستغني عن جاره، وقد ذمَّ اللَّه تعالى الذين يمنعون الماعون، فقال في سياق الذمِّ لهم : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ [الماعون : ٧].

ب- الإهداءُ إليه، من الطعام وغيره، وقد تقدم حديث عائشة رضي الله عنها. وعن أبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ أوصاه : «إذا طبخت مرقاً فأكثر ماءه، ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف»[٢].

ج- إقـراضُـه إذا استقـرض، وتعهُّـده بالإحسـان إليه إذا افتقر، قال ﷺ : «ليس المؤمن الذي يشبع وجـاره جائـع»[٣].

د- إذا أصابـه خيرٌ هنَّـأه، وأظهر الفرح لذلك، فإذا تزوَّج أو رُزِق بمولود، أو نجح أولاده، هنَّـأه بذلك، وبـارك لـه.

٢- أن تؤدِّي إليه الحقوق العامة بين المسلمين :

فهو مِن أولى الناس بها، كالسلام عليه، وردِّه، وعيادتـه إذا مرض، وإجابـة دعوتـه، والنصح لـه عند رؤيته مقصِّرًا في أداء ما افترضه الله عليه، وغير ذلك[٤].

٣- ترك أذيَّتـه :

وسواء كانت الأذية بالقول، مثل : السَّبِّ، والتكلم عليه بالكلام الفاحش، وغِيبته، وغير ذلك، أو كانت بالفعل: كإلقاء الوسخ أمام منزله، أو مضايقته بالسيارة، أو ترك الأولاد يفسدون شيئًا من بيته، أو سيارته، أو غير ذلك. قال ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره»[٥].

---

(١) رواه البخاري كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره (الفتح ١٠ / ٤٤٥) رقم (٦٠١٩)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار ١ / ٦٨ رقم (٤٧).

(٢) رواه مسلم، كتاب البر والصلة، باب الوصية بالجار ٤/ ٢٠٢٥ رقم (٢٦٢٥).

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد، رقم (٢١١٢)، والحاكم في المستدرك ٤/ ١٦٧ وصححه، ووافقه الذهبي، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ١٦٧ : رواه الطبراني، وأبو يعلي، ورجاله ثقات، وذكر نصوصاً أخرى بالمعنى، فراجعه للزيادة.

(٤) للزيادة راجع : شروح الأحاديث المذكورة من فتح الباري، وأيضاً جامع العلوم والحكم حديث (١٥).

(٥) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره (الفتح ١٠/ ٤٤٥) رقم (٦٠١٨)، ومسلم، ١/ ٦٨ (رقم ٤٧).

٤- حِفْظُه في عِرْضه وأسراره:

أن يحذر من التعرض لمحارم جاره بالنظر، أو الكلام المباشر، أو عن طريق الهاتف أو محاولة إفسادهم، لعظم هذه الخطيئة فقد قال ﷺ: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن» قيل: ومَن يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمنُ جارُه بوائقَه» [1].

وقال: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه» [2].

وعن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه - قال: سألت النبي ﷺ: أيُّ الذنب عند الله أكبر؟ قال: «أن تجعل لله نِدًّا وهو خَلَقَك»، قلت: ثم أيٌّ؟ قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يَطْعَم معك» قلت: ثم أيٌّ؟ قال: «أن تُزاني بحليلة جارك» [3].

(وتُزاني): صيغة مفاعلة، فتفيد أن الزنا حاصل من الطرفين، والمراد أنه يفسد زوجة جاره ويستميلها إلى فعل الفاحشة برضاها.

أنشطة

نشاط ١ اقترح حلولًا للمشكلات الآتية التي تؤثر على علاقات الجيران:

المشكلة	الحل المقترح
بعض شباب الحي يزعجون الجيران.	
الشوارع ضيقة والزوار يوقفون سياراتهم أمام أبواب الجيران.	
بعض الأطفال ينظرون لبيوت جيرانهم من النوافذ.	

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه(الفتح ١٠/ ٤٤٣)، رقم (٦٠١٦).والبوائق جمع بائقة، وهي الشيء المهلك والأمر الشديد الذي يوافي بغتة.
(٢) رواه مسلم ١/ ٦٨ رقم (٤٦).
(٣) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب الذين لا يدعون مع الله آلهاً آخر (الفتح ٨/ ٤٩٢)، رقم (٤٧٦١)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب ١/ ٩٠ (٨٦).

نشاط ٢ ارسم رسمًا تخطيطيًا تلخص فيه أهم أحكام الجار.

التقـويـم :

س١ ما حكمة الشرع من الاهتمام بالجار؟ واذكر دليلًا من السنة يبيِّن عِظَم حقـه.

س٢ تحدث عن أهميَّـةِ اختيار الجار.

س٣ لقد عظَّم الشرع أذيَّـة الجار في عِرضـه، ما الدليل على ذلك؟ ولماذا؟

التحيـة وآدابـهـا

التحيـة :

التحيـة : مصدر حيَّاه يُحَيِّيه تحية، ومعناها في اللغة : الدعاء بالحياة، فيقال : حياك اللَّه، أي : أبقاك، ثم تُـوُسِّع في إطلاق التحية على كل ما هو في معناها من الدعاء الذي يقال عند الالتقاء ونحوه.

والتحية أعمُّ من السلام، فالسلام نوع من أنواع التحية.

تحـيـة الإسـلام :

لقد شرع اللَّهُ تعالى لنا تحية تميزنا عن غيرنا، ورتَّب على فعلها الثواب، وجعلها حقًّا من حقوقِ المسلم على أخيه، فتحوَّلت هذه التحية من عادة من العادات المجردة إلى عمل يفعله العبد تقرُّبًا إلى اللَّهِ تعالى، واستجابةً لأمر الله ورسولـه ﷺ، فلا يصح أن تبدل هذه التحية العظيمة بعبارات أخرى لا تؤدي ما تؤدِّيـه تحية الإسلام المباركة [١]، مثل : صباح الخير، أو مساء الخير، أو مرحبًا، أو غير ذلك، مما قد يستعمله بعض الناس جهلاً أو إعراضاً [٢].

وتحيـة الإسـلام أكملها قول : (**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته**) ، وأقلها قول : (**السلام عليكم**) [٣].

من فضائل السلام وخصائصه :

١ أنـه من خير أمور الإسلام، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما- أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : أيُّ الإسلام خيرٌ؟ قال : «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على مَن عرفت ومَن لم تعرف» [٤].

٢ أنـه من أسباب المودة والمحبة بين المسلمين، والتي هي من أسباب دخول الجنة، قال ﷺ : «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحـابُّوا، أولا أدلُّكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» [٥].

---

(١) انظر في بعض معانيها كتاب أحكام أهل الذمة، لابن القيم رحمه الله ١/ ١٩٣ وما بعدها.
(٢) للنووي- رحمه الله- كلام جيد حول هذا المعنى في كتاب الأذكار، أول باب : مسائل تتفرع على السلام.
(٣) انظر : الآداب الشرعية ١/ ٣٦٠.
(٤) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب إفشاء السلام من الإسلام (الفتح ١/ ٨٢) رقم (٢٨)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام ١/ ٦٥ رقم (٣٩).
(٥) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنـه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ١/ ٧٤ رقم (٥٤).

٣ أن كل جملة منه بعشر حسنات، وهو ثلاث جُمَل، فلمن جاء بـه كاملاً ثلاثون حسنة، فعن عِمرانَ ابن حُصَين- رضي الله عنهما- قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : السلام عليكم، فردَّ عليه، ثم جلس، فقال النبي ﷺ : «عشر»، ثم جاء رجل آخر، فقال : السلام عليكم ورحمة الله، فردَّ عليه، ثم جلس، فقال : «عشرون» ، ثم جاء آخر، فقال : السلام عليكم ورحمة اللَّهِ وبركاتـه، فردَّ عليه، وجلس فقال : «ثلاثون» [١].

حكم السلام ورده :

السلام سنـة مؤكـدة [٢]، وردُّه واجب عَينًا، إذا قُصِد بـه شخص واحد، وعلى الكفايـة إن قُصِد بـه جماعـة، فإن ردَّ جميعهم فهو أفضل.

صفـة رد السـلام :

الواجب في الرد أن يكون مثل السلام، وإن زاد عليه فهو أفضل، لكن لا ينقص عنه، فمن سلَّم فقال : السلام عليكم ورحمة الله، فجوابـه الواجب : وعليكم السلام ورحمة الله، وإن زاد : وبركاتـه، فهذا أفضل، لكن لا يجوز الاقتصار في الجواب على : (وعليكم السلام) فقط ؛ لأنها دون السلام، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ [النساء : ٨٦]. [٣]

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : أي : إذا سلم عليكم المُسَلِّم فردوا عليه أفضل مما سلم، أو ردوا عليه بمثل ما سلَّم، فالزيـادة مندوبـة، والمماثلـة مفروضـة. ا هـ.

ومما يعتبر جوابًـا غير سائـغ شرعاً أن يرد بقولـه : أهلًا ومرحبًا، أو نحوها، مكتفيًا بها، وذلك لأنها ليست بجواب شرعي للسلام، ولأنها أنقص من السلام بكثير، فإن قولـه : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاتـه، وما تحمله من معانٍ عظيمة أفضل من قول القائل : أهلًا ومرحبًا، ولكن لا بأس بقولها لا على أنها ردُّ السلام، إنما يرد السلام، ويقولها بعد ذلك، فقد ثبت قول النبي ﷺ ؛ «مرحبًا بِـأُمِّ هانِئ» [٤]، وغير ذلك.

(١) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب كيف السلام ٥/ ٣٧٩ رقم (٥١٩٥)، والترمذي في كتاب الاستئذان، باب ما ذكر في فضل السلام ٥/ ٥٢ رقم (٢٦٨٩)، وقال : حديث حسن صحيح، وقال الحافظ في الفتح ١١/ ٦ : إسناده قوي، وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية : بإسناد جيد.
(٢) غذاء الألباب ١/ ٢٧٥.
(٣) وكلام ابن كثير في تفسيرها، ونحوه ما ذكره القرطبي في تفسير هذه الآية ٥/ ٢٩٩ مع بعض زيادات.
(٤) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة بثوب واحد ملتحفاً به (الفتح ١/ ٤٦٩) رقم (٣٥٧)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة الضحى ١/ ٤٩٨ رقم (٣٣٦).

التلفظ بالسلام :

السنة في السلام والجواب الجهر، لأن السلام هو التلفظ بقولك : (السلام عليكم)، والإشارة باليد والأصابع ونحوهما لا تعتبر سلامًا، وأما الجواب فإنه يجهر بـه حتى يُسمع المسلِّم، لأنه إن لم يُسمعـه فإنـه لم يجبه، إلا أن يكون عذر يمنع سماعـه.

من أحكام السلام وآدابه :

١ إفشاؤه وإظهاره وإعلانـه بين الناس، حتى يكون شعارًا ظاهرًا بين المسلمين، لَا يَخُصُّ بـه فئة دون أخرى، أو كبيرًا دون صغير، ولا من يعرف دون من لا يعرف، وتقدم حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وتقدم - أيضًا - قول النبي ﷺ : «أفشوا السلام بينكم».

وقال عمَّار بن ياسر رضي الله عنهما : « ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان : الإنصاف من نفسه، وبذل السلام للعالَم، والإنفاق من الإقتار » (١).

٢ شرع تبليغ السلام، وتحمله، وعلى المُبَلَّغ أن يرد السلام، فعن عائشة- رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال لها : « إن جبريل يقرأ عليك السلام » فقالت : وعليه السلام ورحمة الله (٢).

٣ الأفضل في الابتداء بالسلام أن يسلم الصغير على الكبير، والماشي على الجالس، والراكب على الماشي، والقليل على الكثير، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً : «يسلِّم الصغير على الكبير، والمارُّ على القاعد، والقليل على الكثير» (٣).

٤ من السنة إعادة السلام إذا افترق الشخصان ثم تقابلا، بدخول أو خروج، أو حال بينهما حائل، ثم تقابلا، ونحو ذلك، ويدل عليه قول النبي ﷺ : «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر، ثم لقيه فليسلم عليه أيضًا» (٤).

---

(١) ذكره البخاري معلقاً بصيغة الجزم، كتاب الإيمان، باب إفشاء السلام من الإسلام (الفتح ١/ ٨٢).
(٢) رواه البخاري في كتاب الاستئذان، باب إذا قال : فلان يقرئك السلام (الفتح ١١/ ٣٨) رقم (٦٢٥٣)، وانظر في المسألة شرحه، وأيضاً : الفتح ٧/ ١٣٩ شرح الحديث رقم (٣٨٢٠).
(٣) رواه البخاري في كتاب الاستئذان، باب تسليم القليل على الكثير (الفتح ١١/ ١٤) رقم (٦٢٣١).
(٤) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في الرجل يفارق الرجل ثم يلقاه ٥/ ٣٨١ رقم (٥٢٠٠)، قال في الآداب الشرعية ١/ ٣٩٧ : وإسناده جيد.

وفي حديث المسيء صلاته أنه كلما ذهب ورجع سلَّم وردَّ عليه النبي ﷺ السلام، فعَل ذلك ثلاث مرات [١]. وقال أنس رضي الله عنه : كان أصحاب رسول الله ﷺ يتماشون، فإذا استقبلتهم شجرة أو أَكَمَةٌ فتفرقوا يمينًا وشمالًا، ثم التقوا من ورائها سلَّم بعضهم على بعض [٢].

٥ السلام على الكافر، ورد سلامه إذا سلم [٣] :

يجوز رد السلام عليه إذا سلم؛ لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ [النساء : ٨٦]، فأمر الله تعالى برد التحية، ولم يقيد ذلك بكون المُسَلِّم مسلمًا، فدل على جواز رد السلام ولو كان صادرًا من غير مسلم دون ابتدائـه بـه [٤].

ومن مـرَّ على جماعـة من المسلمين والكفـار فيجـوز أن يسلم عليهـم؛ لحديـث أسامـة بـن زيد رضي الله عنهما أن النبـي ﷺ مـرَّ على مجلـس فيـه أخـلاط من المسلمين والمشركين عَـبَـدَةِ الأوثـان فسلَّم عليهم [٥].

وإذا لم يصرح الكافر بالسلام وخشي أن يقول: «السام عليكم» يعني الموت، كما كان اليهود يفعلون مع الرسول ﷺ في المدينة فيقال في الرد عليـه : «وعليكم» [٦].

٦ السلام على النساء :

يجوز السلام على النساء المحارم، أما غيرهن : فيجوز إذا أُمِنت الفتنة بهنَّ وعليهنَّ، وهذا يختلف باختلاف النساء، والأحوال، والمواضع، فليست الشابَّـةُ كالعجوز، ولا مَن دخل بيته فوجد فيه نِسوةً فسلَّم عليهن كمَن مـرَّ بنساءٍ لا يعرفهن في الطريق. وأما المصافحة للنساء الأجانب فلا تجوز مطلقًا، ومن أدلـة ذلك :

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها (الفتح ٢/ ٢٣٧) رقم (٧٥٧).

(٢) رواه ابن السني، رقم (٢٤٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الآدب، والبخاري في الأدب المفرد رقم (١٠١١) نحوه، وعزاه المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٢٦٨، والهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٣٤ : للطبراني في الأوسط، وحسنا إسناده.

(٣) للاستزادة انظر : فتح الباري ١١/ ٣٩، والآداب الشرعية١/ ٣٨٧، وأحكام أهل الذمة لابن القيم ١/ ١٩١.

(٤) انظر أحكام أهل الذمـة لابن القيم ١/ ١٩١ والباب المفتوح للشيخ محمد بن صالح العثيمين ١٠/ ٤٨.

(٥) أخرجـه البخاري، كتاب الاستئذان باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين برقم (٦٢٥٤).

(٦) انظر كتاب الباب المفتوح للشيخ محمد بن صالح العثيمين ١٠/ ٤٨.

أ - قولـه ﷺ : «لا أُصافحُ النساء» [(١)].

ب - قالت عائشة رضي الله عنها : «**ما مسَّت يدُ رسول الله ﷺ يدَ امرأةٍ، إلا امرأة يملكها**» [(٢)].

ج - وقال ﷺ : «لأن يُطعَن في رأس أحدكم بِمخْيَطٍ من حديد خيرٌ لـه من أن يمسَّ امرأةً لا تَحِلُّ لـه» [(٣)].

أنشطة

نشاط ١ استخرج مما درست في هذا الدرس ما يدل على ما يلي :

- العدل واجب والإحسان فضل :
- ....

- العقيدة الإسلامية لها تطبيقاتها في أمور الحياة كافـة :
- ....

- تترك السنة إذا ترتب عليها الخوف من وقوع منكر :
- ....

نشاط ٢ قـارن بين لفظ (السلام عليكم) ولفظ (أهلاً ومرحبًا) :

- ....
- ....
- ....

---

(١) رواه النسائي، كتاب البيعة باب بيعة النساء ٧/ ١٤٩، وابن ماجه في الجهاد، باب بيعة النساء ٢/ ٩٥٩ رقم (٢٨٧٤)، وأحمد ٦/ ٣٧٥.

(٢) رواه البخاري، كتاب الأحكام، باب بيعة النساء (الفتح ١٣/ ٢٠٣) رقم (٧٢١٤).

(٣) رواه الطبراني في الكبير ٢٠/ ٢١١، ٢١٢، وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٤/ ٣٢٦)، والروياني في مسنده ٢/ ٣٢٣ رقم (٢٨٣١)، من حديث معقل بن يسار، وانظر: السلسلة الصحيحة رقم (٢٢٦).

نشاط ٣ أوجد علاقة بين لفظ السلام ومعناه :

- ....
- ....
- ....

التقـويـم :

س١ ما المراد بالتحيـة؟ وما العلاقـة بينها وبين السلام؟

س٢ ما أقل السلام وأكملـه؟ وما فضيلة إتمامـه؟ مع ذكر الدليل.

س٣ ما صفة رد السلام؟ وضح ذلك بالتفصيل مستدلاً على ما تقول.

س٤ مـا حكم الاكتفـاء في رد السلام بقول القائل : (مرحبًا)، (أهلاً وسهلاً)؟ مع التعليل لمـا تقول.

س٥ كيف كان اليهـود يُسلمون على رسول الله ﷺ؟ وعـلام يـدل ذلك؟

الـزيـارة وآدابـهـا

أنـواع الزيـارة :

أ - زيارة مشروعة :

وهي كل زيارة ترتب عليها منفعة شرعية، أو مصلحة للأمـة، ونحو ذلك، وقد تكون واجبة كزيارة الأرحام، أو مستحبة كزيارة العلماء، وكل زيارة في الله، وعلى محبة الله.

وقد ورد في بعض أمثلة هذه الزيارة نصوص تدل على فضلها، فمن ذلك :

ما ورد في فضل الزيارة في الله، من قوله ﷺ : «من عاد مريضًا، أوزار أخـًا لـه في الله، ناداهُ منادٍ أنْ طِبْتَ وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلًا» (١).

ب- زيارة ممنوعة :

وهـي كل زيارة ترتب عليها ضرر في دين أو خلق، ونحو ذلك، كزيـارة لأجـل فعل محرم، أو لاجتماع على لهو بـاطـل.

ج- زيـارة مبـاحـة :

وهي الزيارة التي لا يترتب عليها حصول منفعة أو وقوع مضرة، ولا تشتمل على محرم، كالزيارة لمجرد قضاء الوقت، وتبادل الأحاديث المباحة.

وقد تكون الزيارة في أصلها محمودة أو مباحة، لكن يعرض لها ما يغيِّر حكمها، كأن تشتمل على منكر، فهنا يجب إزالـة هذا المنكر، وتبقى الزيارة على أصلها، فإن لم يمكن إزالـة المنكر صارت حرامًا، فيلزم تركها.

(١)رواه الترمذي، كتاب البر، باب ما جاء في زيارة الإخوان ٤/ ٣٦٥ (٢٠٠٨)، وقال : حسن غريب، ورواه أحمد ٢/ ٣٢٦ والبخاري في الأدب المفرد رقم (٣٤٥).

من آداب الزيارة :

١ أن يحسن نيتـه في مقصد هذه الزيارة، كأن ينوي بها صلة رحمـه، وأداء حقوقهم، أو ينوي بها زيـادة المحبة في اللَّه، أو اكتساب الثواب الحاصل مـن الزيـارة، أو التناصح، والاستفادة من الوقت، ونحـو ذلك.

٢ اختيار الوقت المناسب للزيارة، فليس من المناسب الزيارة في أوقات الراحة والنوم، أو أوقات الطعام، وقد يكون لبعض الناس أوقات معينة لا يحبون أن يأتيهم فيها أحد، فلا ينبغي الإثقال عليهم بالزيارة فيها.

٣ ترك الإثقال على المزور بطول البقاء أو غير ذلك، إلا إن عَلم الزائـرُ أن صاحبه يحب بقاءه لمدة أطول. وينبغي للزائر أن يراعي حال المزور، فلعله مرتبط بموعد، أو مشغول، ونحو ذلك، وهذا غالبًا يتبين من حال الشخص، كأن تبدو عليه علامات الملل، أو يكرر النظر إلى الساعة، أو يكثر الدخول والخروج، وقد يصرح أحيانًا بكونـه مشغولًا، فعندها على الزائر أن يستأذن ويخرج.

٤ أن يتجمل، ويحسن ملبسه وهيئتـه، ويزيل عن نفسه الروائح الكريهة، قال أبو العالية -رحمـه اللَّه- : «كان المسلمون إذا تزاوروا تجمَّلوا» [١].

٥ من حقِّ صاحب الدار أن يعتـذر عـن استقبال أيِّ شخص، وعلى من اعتُذِر إليه أن يقبل العذر طيِّـبَةً بـه نفسه، ويرجع سَمْح الخاطر، ولا يحمل في نفسه على أخيـه شيئاً بسبب ذلك، بل يقدر لـه اعتذاره، فلربما كان الوقت غير مناسب، قال تعالى : ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ ﴾ [النور : ٢٨]. قال قتادة : قال بعض المهاجرين : لقد طلبت عمري هذه الآية فما أدركتها، أن أستأذن على بعض إخواني فيقول لي : ارجع، فأرجع، وأنا مغتبط [٢].

٦ على الزائر إذا دخل الدار أن يَغُضَّ بصره، ويحفظ سمعه، ولا يسأل عما لا يعنيه، ويجلس حيث يجلسه صاحب الدار، ولا يخرج حتى يستأذن، وإذا خرج فليسلِّم.

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد رقم (٣٤٨).
(٢) عن تفسير ابن كثير (نفس الآيـة).

٧ الاستئذان:

لا يجوز لأحد أن يدخل بيت غيره حتى يؤذن لـه، قـال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النور: ٢٧].

ومعنى تستأنسوا: تستأذنوا. وقال ﷺ: «إذا استأذن أحدكم ثلاثًا فلَم يؤذَن له فليرجع»[١].

حكمة مشروعيته:

حـاول التعرف على بعض حِكم الاستئذان:

- ....
- ....
- ....
- ....

أحكام وآداب الاستئذان:

للاستئذان آداب وأحكام، نوجـز أهمها فيما يلـي:

أ) الاستئذان المشروع ثلاث مرات، فإن أُذِن له وإلا فليرجع، كما تقدم في الحديث، وليجعل بين كل مرة وأخرى وقـتًا يسيرًا.

ب) ينبغي أن يكون طرقه للباب، أو مناداته مَن في البيت برفق وأدب، قال ﷺ: «إن الرِّفْقَ لا يكون في شيءٍ إلا زانـه، ولا يُنْـزَعُ من شيءٍ إلا شانـه»[٢].

ج) إذا قيل لـه: مَن بالباب؟ فليقل: فلان بن فلان، يسمى نفسه بما يعرف بـه، ولا يقل: (أنا)، لأن هذه الكلمة تصدق على كل أحد، فلا يعرف مَن هو الطارق. قال جابر - رضي الله عنه -: أتيت النبي ﷺ فدققت الباب، فقال: «من ذا»؟ فقلت: أنا، فقال: «أنا أنا» كأنه كرهها[٣].

---

(١) رواه البخاري، كتاب الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثاً (الفتح ١١/ ٢٧) رقم (٦٢٤٥)، ومسلم، كتاب الأدب، باب الاستئذان (٣/ ١٦٩٤)، رقم (٢١٥٣).
(٢) رواه مسلم، كتاب البر والصلة، باب في فضل الرفق، ٤/ ٢٠٠٤، رقم (٢٥٩٤).
(٣) رواه البخاري، كتاب الاستئذان، باب إذا قال: من ذا؟ فقال: أنا. (الفتح ١١/ ٣٥) رقم (٦٢٥٠)، ومسلم، كتاب الأدب، باب كراهة قول المستأذن: أنا ٣/ ١٦٩٧، رقم (٢١٥٥).

د) لا يقف المستأذن مقابل الباب، بل يتنحى عنه يمينًا أو يسارًا، حتى لا يطَّلع على داخل الدار إذا فتح الباب.

هـ) يستأذن الرجل إذا أراد الدخول على غرفة أبيه، أو أمه، أو أخته، ونحو ذلك.

و) المرأة في الاستئذان كالرجل، وبعض النساء يتساهلن في ذلك فيدخلن البيوت بلا استئذان، وهذا من الأخطاء الشائعة.

أنشطة

نشاط ١ تقع أخطاء كثيرة من الناس في الاستئذان، مثِّل على صور شائعة غير صحيحة :

- ....
- ....
- ....

نشاط ٢ قارن بين آداب زيارة الشخص في منزله وزيارته في مكتبه.

	الزيارة في المنزل	الزيارة في المكتب
آداب مشتركة		
آداب خاصة		

التقـويـم :

س١ ما أنواع الزيارة؟ مع التوضيح والتمثيل لكل نوع.

س٢ اذكر ثلاثـةً من آداب الزيارة، مستشهدًا على واحد منها.

س٣ اذكر ثلاثـةً من آداب الاستئذان، مستشهداً على واحد منها.

الضيافة وآدابها

مكانتها وحكمها:

الضيافة من مكارم الأخلاق التي حث عليها الإسلام، ودعا إليها، قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»[(١)].

وقال أيضًا لعبد الله بن عمرو -رضي اللَّه عنهما-: «وإن لِزَوْرك عليك حقًّا»[(٢)]، يعني: الضيف الذي يزورك.

والأصل فيها أنها سنة، وتجب الضيافة لمسلم مسافر نزل على مقيم، ومقدار الواجب في هذه الحالة يوم وليلة، وما زاد فمستحب إلى ثلاثة أيام، ثم ما زاد فهو صدقة على الضيف.

ودليل ذلك حديث أبي شُرَيحٍ الكَعْبي - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ، أنه قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزتَهُ، يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فما بعد ذلك فهو صدقة، ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يُحْرِجَه»، وفي لفظ مسلم: «حتى يُؤْثِمه»، قالوا: وكيف يُؤْثِمه؟ قال: «يُقِيمُ عنده ولا شيءَ له يَقْرِيه به»[(٣)].

من أحكام وآداب الضيافة:

أولاً: ما يتعلق بالمضيف:

١- البعد عن الإسراف في الضيافة، ولا بأس بما لا يَخْرُج إلى حَدِّ الإسراف، ويكون بقدر الحاجة، وقد قال تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴾ [الذاريات: ٢٦].

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «جاء بِعِجْلٍ كامل، ولم يأت ببعضه، وهذا من تمام كرمه ﷺ، ثم إنه جاء به سمينًا لا هزيلًا، ومعلوم أن ذلك من أفخر أموالهم، ومثله يتخذ للاقتناء والتربية، فآثر به ضيفانه» اهـ[(٤)].

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف ١٠/ ٥٣٣ رقم (٦١٣٦)، وأيضا رقم (٦٠١٨و٦٠١٩)، و مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ١/ ٦٨ رقم (٤٧)، و(٤٨).

(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب حق الضيف (الفتح ١٠/ ٥٣١)، رقم (٦١٣٤).

(٣) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب الضيف (الفتح ١٠/ ٥٣١) رقم (٦١٣٥)، ومسلم، كتاب اللقطة، باب الضيافة ٣/ ١٣٥٢، وينظر في المسألة: المغني ١٣/ ٣٥٢ أواخر الصيد والذبائح، والمبدع ٩/ ٢١١ آخر الأطعمة، وجامع العلوم والحكم شرح حديث (١٥)، ونيل الأوطار ٩/ ٣٦ وغيرها.

(٤) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام ص١٤٧ بتصرف يسير.

٢ الترحيب بالضيف، وحسن استقباله، والبشاشة في وجهه، وإشعاره بالسرور لمجيئه، ففي حديث الأنصاري الذي قدم إليه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - أنه لما نظر إليهم قال: الحمد للَّهِ، ما أحدٌ اليوم أكرمَ أضيافاً مني [١]. وقال الشاعر:

إذا المرء وافى منزلا منك طالبًا ... قراك وأرمته إليك المسالكُ
فكن بَاسمًا في وجهه مُتَهلِّلا ... وقل مرحبًا أهلًا، ويومٌ مباركُ

وقيل: البشاشة خير من القِرى [٢] وفي هذا يقول الشاعر:

بشاشة وجه المرء خيرٌ من القِرَى ... فكيف بمن يأتي به وهو ضاحك

٣ سرعة إحضار الطعام للضيف، ولا يؤخره؛ لاحتمال كونه جائعًا؛ ولا يشعره بذلك أو يستشيره؛ لأنه ربما استحيا فادعى عدم الحاجة، وفي قصة إبراهيم- عليه السلام - مع أضيافه يقول الله تعالى: ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾ [الذاريات: ٢٦].
والرَّوَغان: الذهاب بسرعة وخفية حتى لا يشعر به الضيف، فإنه ربما يثنيه عن تقديم ما يريد.

٤ أن يخدم الإنسان ضيفه بنفسه، ويقدم له الطعام والشراب، ويدعوه إلى تناوله، وفي قصة إبراهيم- عليه السلام - مع أضيافه يقول تعالى: ﴿ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٧]، قال ابن القيم -رحمه الله تعالى- : «هو الذي ذهب وجاء به بنفسه، ولم يبعثه مع خادمه، وهذا أبلغ في إكرام الضيف». اهـ[٣].

ثانياً: ما يتعلق بالضيف:

١ ألَّا يطيل الإقامة حتى يَمَلَّ منه صاحب الدار، ويكرَه بقاءه، وقد حدَّد الشرع مدة الإقامة، فإنه كما أمر المضيف بحسن الضيافة أمر الضيف بعدم الإطالة حتى لا يحرج صاحبه:

أ- فإن كان الضيف قادمًا من سفر، فمدة ضيافته ثلاثة أيام، كما تقدم في حديث أبي شُرَيحٍ الكَعْبي - رضي الله عنه - .

(١) رواه مسلم، كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ٣/ ١٦٠٩ رقم (٢٠٣٨).
(٢) عن غذاء الألباب ٢/ ١٥٠، ١٥١.
(٣) جلاء الأفهام ص ١٤٦، وذكر فوائد أخرى من قصة إبراهيم عليه السلام، وانظر غذاء الألباب ٢/ ١٤٩.

ب- وإن كان الضيف من أهل البلد، فمدة بقائه إلى الانتهاء من الطعام، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وفي كلتا الحالتين فإن للضيف أن يبقى مدة أطول متى ما علم من صاحب الدار صدق الرغبة في ذلك.

٢ أن يبادر لموافقة مضيفه إذا قدم له الطعام، ولا يعتذر بشبع أو غيره.

٣ الدعاء للمضيف، وهذا من الشكر والمكافأة المأمور بها [١]. ومما ورد في الدعاء أن النبي ﷺ لما أكل عند سعد بن عبادة - رضي الله عنه - قال: «أفطرَ عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة» [٢].

وفي حديث عبد الله بن بُسْرٍ - رضي الله عنه - أن الرسول ﷺ لما أكل عندهم وطلبوا منه الدعاء، قال: «اللهم بارك لهم فيما رزقتهم، واغفر لهم، وارحمهم» [٣].

أنشطة

نشاط ١: تمتاز مجتمعاتنا بكرم الضيافة وعاداتها النبيلة، ومع ذلك توجد عادات غير ملائمة، اذكر أهم ثلاث عادات حسنة تتصل بالضيافة، وأهم ثلاث عادات تتصل بالضيافة ينبغي تغييرها:

- ....
- ....
- ....

- ....
- ....
- ....

(١) انظر بعض النصوص الواردة في المكافأة في شرح الأذكار النووية لابن علان ٥/ ٢٤٨.

(٢) رواه أبو داود، كتاب الأطعمة، باب الدعاء لرب الطعام ٤/ ١٨٩ رقم (٣٨٥٤)، وصحح إسناده النووي في الأذكار ص ١٦٢، ٢٠٣، وتعقبه الحافظ ابن حجر بأن في إسناده مقالاً، ثم قواه بمجموع طرقه (انظر: شرح ابن علان على الأذكار ٤/ ٣٤٣)، ورواه أحمد في مسنده ٣/ ١٣٨.

(٣) رواه مسلم، كتاب الأشربة، باب استحباب وضع النوى خارج التمر ٣/ ١٦١٥ (رقم ٢٠٤٢).

نشاط ٢

مع تطور الحياة تبقى القيم والآداب الشرعية واجبة الرعاية وإنما يتغير أسلوبها وشكلها، اقترح مجموعة من أساليب تكريم الضيف التي ينبغي أن يطبقها أصحاب الفنادق والشقق المفروشة :

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

نشاط ٣

من القصائد المشهورة في كرم الضيافة قصيدة الحطيئة الآتية :

وطاوي ثلاث عاصب البطن مُرْمِلٍ ... بتيهاءَ لم يعرف بها ساكنٌ رسما
أخي جفوة فيه من الأنس وحشةٌ ... يرى البؤس فيها من شراسته نُعْمى
وأفردَ في شِعْبٍ عجوزًا إزاءَها ... ثلاثةُ أشباح تخالُهُمُ بُهْما
حفاةٌ عراةٌ ما اغتذوا خبز مَلَّةٍ ... ولا عرفوا للخبز مُذْ خُلِقوا طعما
رأى شَبَحًا وَسْطَ الظلام فراعه ... فلما بدا ضيفًا تشمَّر واهتمَّا
وقال هيا رباه ضيف ولا قرى ... بحقك لا تحرمه ذا الليلة اللحما
وقال ابنه لما رآه بِحَيْرَةٍ ... أيا أبت اذبحني ويَسِّرْ له طعما
ولا تعتذر بالعُدْم علَّ الذي طرا ... يظنُّ لنا مالًا فيوسعُنا ذَمَّا
فبيناهما عَنَّت على البعد عانةٌ ... قد انتظمت من خلف مسحلها نظما
عطاشًا تريد الماء فانساب نحوها ... على أنه منها إلى دمها أظما
فأمهلها حتى تروت عطاشها ... وسدد فيها من كنانته سهما
فخرَّت نحوص ذات جحش سمينة ... قد اكتنزت لحمًا وطُبِّقت شحما

فيـا بُشْـرَه إذ جرَّهـا نحـو قومـه ويـا بُشْـرَهم لمـا رأوا كَلْمَهـا يدمـى
فباتـوا كرامًـا قـد قضـوا حـق ضيفهـم فلـم يغرمـوا غُرْمًـا وقـد غنمـوا غُنْمـا
وبـات أبوهـم مـن بشاشـته أبًـا لضيفهـم والأم مـن بشـرها أُمَّـا

ما القيم التي توافق الشاعر عليها في هذه القصيدة ؟

- ....
- ....
- ....
- ....

ما الذي تختلف فيه مع الشاعر في هذه القصيدة ؟

- ....
- ....
- ....
- ....

التقـويـم :

١ ما مكانـة الضيافـة؟ وماحكمها؟ ومتى تجب؟ اذكر الدليل.

٢ اذكر ثلاثـة من الآداب المتعلقة بالمضيف.

٣ اذكر ثلاثـة من الآداب المتعلقة بالضيف.

٤ اذكر أحـد الأدعية التي تقال للمضيف.

النوم والاستيقاظ وآدابهما

نعمة النوم :

المسلم يستشعر أن النوم نعمة من اللَّهِ تعالى امتنَّ بها على عباده، ويسَّرها لهم، ومن حق النعمة الشكر، قال تعالى : ﴿ وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [القصص:٧٣]، وقال سبحانه : ﴿ وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ﴾ [النبأ : ٩].

فسكون الجسم بالليل بعد حركة النهار الدائبة مما يساعد على حياة الجسم ونمائه ونشاطه؛ ليؤدي وظائفه التي خلقه اللَّه من أجلها.

النوم عبادة :

النوم ضرورة من ضرورات الحياة، فإذا قصد به المؤمن أن يريح بدنه وعقله ليكون أقوى له في طاعة الله تعالى، ثم حاول أن يستعمل فيه ما ورد من السنة والآداب الشرعية، فإن ذلك يجعله عبادة يثاب عليها.

كان معاذ بن جبل - رضي الله عنه - يقول: أما أنا فأنام وأقوم، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي [(١)].

قال ابن حجر -رحمه اللَّه- : معناه أنه يطلب الثواب في الراحة كما يطلبه في التعب، لأن الراحة إذا قصد بها الإعانة على العبادة حصل بها الثواب. اهـ. والمراد بقومته هنا : قيامه الليل وصلاته.

والنوم تشمله الأحكام التكليفية الخمسة، فقد يكون :

- واجبًا، ومن أمثلته : ....
- مستحبًا، ومن أمثلته : ....
- مكروهًا، ومن أمثلته : ....
- محرمًا، ومن أمثلته : ....
- مباحًا، ومن أمثلته : ....

(١) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن (الفتح ٨/ ٦٠) رقم (٤٣٤١)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها ٣/ ١٤٥٧.

من أحكام النـوم وآدابـه :

١ النوم مبكرًا، وترك السهر، فقد كان ﷺ يكره النوم قبل صلاة العشاء، والحديث بعدها [١]، ولا بأس بالسَّمَر بعد العشاء لعمل صالح، كمحادثة ضيف، أو مذاكرة علم، أو مؤانسة أهل، ونحو ذلك، على ألَّا يترتب عليه مفسدة كتضييع صلاة الفجر مثلًا.

ومن المصالح المترتبة على النوم مبكرًا :

أ ـ اتِّبـاع السنـة.

ب ـ راحة الجسم ؛ لأن نوم الليل لا يمكن أن يعوِّضه نوم النهار.

ج ـ القدرة على القيام لصلاة الفجر بسهولـة، وفي حال نشاط وقوَّة.

د ـ فيـه عون لمن أراد قيام آخر الليل لصلاة التهجد.

٢ أن يجتهد المسلم ألَّا ينام إلَّا على وضوء ؛ لقول النبي ﷺ للبراء بن عازب -رضي الله عنهما- : «إذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة» [٢].

٣ أن يضطجع على شِقِّه الأيمن؛ لقولـه في حديث البراء المتقدم : «ثم اضطجع على شقك الأيمن» [٣].

٤ يكره الاضطجاع على البطن، لقولـه ﷺ : «إنها ضِجْعَـةٌ يبغضها الله عز وجل» [٤].

٥ أن يقرأ ما تيسر من الأذكار الواردة عند النوم، ويكره لـه أن ينام دون أن يذكر الله تعالى، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعـًا : «.. ومن اضطجع مضجعًا لم يذكر الله تعالى فيه إلا كان عليه من الله تِـرَةً يوم القيامة» [٥]. ومن الأذكار الواردة :

أ ـ قراءة آية الكرسي، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : وكَّلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام... وذكر الحديث، وفيه أن هذا الآتي قال لـه : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آيـة الكرسي، فإنـه لن يزال معك من الله تعالى حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال النبي ﷺ : «صدقك، وهو كذوب، ذاك شيطان» [٦].

---

(١) رواه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت العصر (الفتح ٢/ ٢٦)، رقم (٥٤٧)، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التبكير بالصبح في أول وقتها ١/ ٤٤٧ رقم (٦٤٧).

(٢) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٤/ ٢٠٨١ رقم (٢٧١٠).

(٣) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٤/ ٢٠٨١ رقم (٢٧١٠).

(٤) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الرجل ينبطح على بطنه ٥/ ٢٩٤ رقم (٥٠٤٠)، وابن ماجه في كتاب الأدب، باب النهي عن الاضطجاع على الوجه رقم (٣٧٢٣)، والبخاري في الأدب المفرد رقم (١١٨٧).

(٥) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول عند النوم ٥/ ٣٠٥ رقم (٥٠٥٩). والترة : النقص.

(٦) رواه البخاري، كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجازه الموكل فهو جائز (الفتح ٤/ ٤٨٧) رقم ٢٣١١.

ب- قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين؛ لحديث عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه - كل ليلة - جمع كَفَّيه، ثم نفث فيهما، وقرأ فيهما ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، بدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات [(١)].

ج- يقول: «اللهم باسمك أموت وأحيا» [(٢)].

د- يقول: «اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوَّضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا مَنْجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيِّك الذي أرسلت» [(٣)].

٦ مَن رأى في منامه ما يكره، فقد أرشده النبي ﷺ إلى فعل خمسة أشياء:

أ- أن ينفث عن يساره ثلاثاً.

ب- أن يستعيذ باللّه من الشيطان.

ج- أن لا يخبر بها أحدًا.

د- أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه.

هـ- أن يقوم يصلي.

قال الإمام ابن القيم- رحمه الله تعالى- بعد ذكر هذه الخمسة: ومتى فعل ذلك لم تضرَّه الرؤيا المكروهة، بل هذا يدفع شرَّها. اهـ [(٤)].

٧ يجب التفريق في المضاجع بين الإخوة وغيرهم إذا بلغوا عشر سنين، قال ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرِّقوا بينهم في المضاجع» [(٥)].

٨ يجب أن يكون استيقاظ المسلم دائمًا في الوقت الذي يمكنه فيه أداء الصلاة مع الجماعة، ويجب أن يجاهد نفسه في ذلك، ويتخذ الأسباب المعينة عليه.

---

(١) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ والقراءة عند المنام (الفتح ١١/ ١٢٥)، رقم (٦٣١٩).

(٢) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالى (الفتح ١٣/ ٣٧٨)، رقم (٧٣٩٣)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٤/ ٢٠٨٣ رقم (٢٧١١).

(٣) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله: ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ﴾ برقم (٧٤٨٨).

(٤) زاد المعاد ٢/ ٤٥٨، وأدلة هذه المسألة مذكورة هناك، وللاستفادة ينظر فتح الباري شرح الحديث رقم (٦٩٨٥).

(٥) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ١/ ٣٣٤ رقم (٤٩٥).

٩ إذا استيقظ من النوم قال : «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور»[١]. «الحمـد لله الذي ردَّ عليَّ روحـي وعـافاني في جسـدي، وأذِن لـي بذكره»[٢]. ثم يتسوك، اقتداء بالنبي ﷺ[٣].

أنشطة

نشاط ١ اشتكى إليك أحد زملائك أنه يجد صعوبة في الاستيقاظ لصلاة الفجر، اقترح عليه وسائل تعينه على الاستيقاظ، وِفْقًا لما يلي :

وسائل فرديـة	◇ - ◇ -
وسائل بالتعاون مع أهلـه	◇ - ◇ -
وسائل بالتعاون مع بعض زملائـه	◇ - ◇ -
وسائل يوظف فيها التقنية	◇ - ◇ -

(١) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها (الفتح ١٣/ ٣٧٩) رقم (٧٣٩٥)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم ٤/ ٢٠٨٣ رقم (٢٧١١).

(٢) رواه الترمذي، كتاب الدعوات، باب (٢٠)، ٥/ ٤٧٣ رقم (٣٤٠١)، قال النووي في الأذكار : بإسناد صحيح، ورواه ابن السني رقم (٩).

(٣) رواه البخاري، كتاب التهجد، باب طول القيام في صلاة الليل، (الفتح ٣/ ١٩)، رقم (١١٦٣)، ومسلم، في الطهارة، باب السواك ١/ ٢٢٠ رقم (٢٥٥).

نشاط ٢ أدت التقنية والمخترعات الحديثة إلى الإخلال بالعادات السليمة، اذكر ما يحضرك من ذلك وِفْقًا للجدول الآتي :

الوسيلة	الأثر السلبي	العلاج المقترح

التقـويـم :

س١ وضِّح متى يكون النوم عبادة يثاب عليها، مستشهدًا لما تقول.

س٢ قد عرفنا بعض المصالح المترتبة على النوم مبكرًا، اذكر ما يمكنك ذكره من المفاسد المترتبة على السهر.

س٣ مـا الذي يشـرع للمسلم أن يفعلـه إذا رأى في نومـه ما يكره؟

س٤ متى يفترض أن يستيقظ المسلم من نومـه؟ ولماذا؟

الكون والإنسان والحياة في نظر الإسلام

هذه من القضايا الكبرى التي حدد الإسلام نظرته الدقيقة إليها بكل وضوح وشمول، وهنا نذكر بشيءٍ من الإيجاز نظرة الإسلام إلى هذه القضايا وعمق الترابط والتناسب بينها :

أولاً : الكــون :

الكون : ذلك العالم الفسيح مما نشاهده ونحسه، ومما لا ندركه من السماوات، والأرض، والجبال، والحيوانات، والماء، والهواء، والنجوم، والأفلاك، وغيرها، مما لا يحيط به عقل بشري، ينظر إليه الإسلام نظرة دقيقة تحمل الإنسان على التأمل والتفكير والاستدلال بها على خالق هذا الكون ومدبره، لذا فالكون في نظر الإسلام كما يلي :

أ) هـذا الكـون مـن خلق اللّٰه تعالى، أراده اللّٰهُ تعالى فكان، وليس لمخلوق مشاركـة في الخلق أو التدبيـر أو الهيمنـة، يقول تعالى مقـررًا هـذه الحقـيقـة : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٤]، ويـقول سبحـانـه : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر : ٤٩]، ويقول : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان : ٢].

وعليه فكل ما يكون في هذا الكون من الحياة والموت والرزق وتصريف الرياح والسحاب، ونزول المطر، وحركة الأفلاك، ونُمُوِّ المخلوقات، كل هذا ونظائره خاضع لإرادة اللّٰهِ وقدرته.

ب) هذا الكون مخلوق للّٰه، فهو عابد للّٰه مذعن لأمره، مسبح بحمده، قال تعالى : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء : ٤٤].

ج) هذا الكون المكوَّن من هذه الأجزاء المذكورة وغيرها بينها تناسق عجيب في حركتها، وفي وظائفها وأعمالها، يقول تعالى : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس : ٣٧-٤٠].

د الكون وأجزاؤه دليل عظيم على وحدانيـة الله تعالى وقدرتـه الباهرة، التي تجعل الإنسان العاقل يتأمل ويتفكَّر؛ ليقول بعد تأمُّله وتفكيره : آمنت باللَّهِ تعالى، ومن ثَمَّ يحقق وظيفته في هذه الحياة، والله سبحانه وتعالى دعا إلى هذا التأمُّل في الكون، فقال سبحانـه : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾ [الروم : ٨].

وقال سبحانـه : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران : ١٩٠-١٩١].

والمتأمل العاقل يدرك هذا تمام الإدراك من نظرتـه القريبة، فضلًا عن التعمُّق في جزئيات الكون، فلو نظر الناظر إلى هذه السماوات وما فيها، وهذه الأرض وما فيها، وما بينهما من مخلوقات عجيبة يعجز عن تصوُّرها وإدراكها، لعلم أن لهذا الكون مُوجِدًا، بل لو نظر إلى نفسه من تكوينه وخلقه في أحسن تقويم، وعقله وإدراكه، وسمعه وبصره، لعلم أن لهذا المخلوق خالقًا، سبحانـه وتعالى، أفلا يؤمنون!؟

ثانياً : الإنســان :

ذلك المخلوق الحيُّ، الذي خلقه الله تعالى فأحسن خلقه، حدَّد الإسلام نظرته إليه، والتي يمكن إجمالها في النقاط الآتية :

أ الإنسان مخلوق من المخلوقات في هذا الكون، خلقـه ربـه في أحسن تقويم، وصوَّره فأحسن صورتـه، وكرمـه وفضَّلـه على سائر المخلوقـات، يقول تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٠].

ويقول سبحانـه : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين : ٤].

ب منح اللَّهُ سبحانه وتعالى الإنسان نِعَمًا عظيمةً في خلقه وتكوينه، من أهمها: نعمة العقل والتفكير والإدراك، التي فُضِّل بها على سائر المخلوقات، وحَمَّلـه من خلالها المسؤولية والتكليف، وجعله

أهلًا لذلك، وائتمنه على هذه المسؤولية العظيمة التي هي محل السعادة والشقاوة في الدنيا والآخرة، يقول تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: ٧٢].

ج من فضل الله تعالى على الإنسان أن سخَّر له ما في السماوات وما في الأرض جميعًا، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، وجعله مُسْتَخْلَفًا في الأرض، يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: ٣٠]. وكونه خليفة الله في الأرض يقتضي أن يقوم بالغاية التي أُوجِدَ من أجلها، وهي عبادة الله تعالى وإقامة شرعه على هذه الأرض، يقول تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وهذا يعني أن يقوم الإنسان بتنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، والوقوف عند حدوده، والتوجه إليه في كل أمور الحياة صغيرها وكبيرها، وأن يوجه الإنسان نشاطه في هذه الحياة وفق دين الله تعالى.

د الإنسان في نظر الإسلام مخلوقٌ من طين، وأبو البشرية هو آدم عليه السلام، فأصل الناس واحد، والمفاضلة بينهم إنما تكون بحسب طاعتهم للَّه تعالى، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣].

أما النسب والمال واللون والجنس ونحوها فليس لها تأثير في التفاضل بين البشر إذا لم تكن مقرونة بالميزان الشرعي: التقوى.

ثالثاً: الحيـاة:

وهي الفترة التي يعيشها الإنسان في هذا الكون، ينظر إليها الإسلام نظرة إحياء واستثمار، يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

أ من حكمة الله تعالى - كما سبق - أن جعل أجزاء الكون متناسقة، يخدم بعضها بعضًا، ويكمل بعضها بعضًا، فلو تأمل متأمِّل في حال الليل والنهار وتعاقبهما، لعَلِمَ يقينًا أن الإنسان لا يمكن أن يعيش في ظلام دائم، أو نهار دائم، فعمارة هذا الكون قائمة على تكامل أجزائـه، وعليه فينبغي إحياء هذا الكون وعمارتـه باستخدام ذلك التناسق العجيب وفق ما أراد اللَّه تعالى.

ب الغاية من هذه الحياة أن تُحَقِّق فيها عبودية اللَّه تعالى، فالإنسان يستغل ما فيها لتحقيق هذه الغاية الجليلة، وعلى هذا الاعتقاد ينبغي أن يسير الإنسان ليعمر هذه الأرض، ولم يرسل اللَّه تعالى الرسل وينزل الكتب إلا لتحقيق هذه الغاية، وكل الآيات السابقة التي ذكرناها في التصوُّر عن الكون تدل دلالة واضحة على هذه الحقيقة.

ج لأجل عمارة هذا الكون، وإقامة الحياة فيه يوجِّـه الإسلام إلى أن تكون جميع الأعمـال في هذه الحياة وفق دين الله تعالى، سواء في الشؤون الفردية أو الجماعية، وفي أمور البيع والشراء، وفي شؤون الأسرة، وفي المآكل والمشارب، وحياة السلم والحرب، وغيرها من ضروب الحياة، كلها ينبغي أن تكون قائمة على شرع اللَّه عز وجل، وإذا ما اختل هذا الميزان فلا شك أن مسار الحياة يختل، فمثلاً : تنظيم الأسرة القائم ابتداءً على الزواج الشرعي، كم من المفاسد في هذه الحياة تحصل لو كانت العَلاقة بين الرجل والمرأة عَلاقـة فوضويـة لا أنساب ولا تزاوج، فضلًا عن الأمراض والبلايـا والمحن التي لا حصر لها، فسبحان العليـم الحكيم!!

وخلاصة الأمـر : أن الحياة في نظر الإسلام استثمار ما أودعـه الله فـي المخلوقـات من طاقات استثمارًا صالحًا. وفق دين الله عز وجل.

التقـويـم :

س١ الكون دليل عظيم على وحدانيـة الله تعالى وربوبيتـه، وضِّح ذلك.

س٢ مـا علاقـة الإنسان بالكون؟

س٣ ما المعيار الشرعي للمفاضلة بين الناس ؟ مع ذكر الدليل.

س٤ ما الغايـة من الحياة؟ وكيف يعمـرها الإنسان ؟

تنسيق أمين مصادر التعلم في ثانوية الرياض

علي بن حمد البدر